

# غيبلس طفلة الظلال

نجود هلالي



غيلس طفلة الظلال

غيلس

طفلة الظلال

نجود هلاي

نجود هلاي

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : غيلس طفلة الظلال

المؤلف: نجود هلالي

غلاف الكتاب: مريم توركان

موك اب الكتاب: ملك البقري

تنسيق داخلي: منى وجيه

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

[نسمات الادب للنشر الإلكتروني](#)

## إهداء من غيلس

إلى كل قلب خائف، إلى كل روح تحمل  
ندوب الماضي وتخشى المواجهة...

إلى من ظن أن الظلام أبدي، وأن الألم  
قدر لا مفر منه... إلى الذين انتظروا  
العدل وخافوا من الطريق إليه...

إلى كل من يحتاج إلى جبر، إلى لمسة  
رحمة، إلى نور وسط العتمة... هذه  
الرواية لكم. تذكروا دائماً أن الله لا يترك  
القلوب المكسورة،

وأن المواجهة قد تكون البداية الحقيقية  
للخلاص.

\*\*\*



## اهداء عام

إلى من كانوا سندًا حينما كاد اليأس أن  
يغلبني، إلى من آمنوا بي حين شككت  
بنفسي...

إلى عائلتي التي منحتني القوة، وإلى كل  
صديق كان نورًا في لحظات العتمة...

إلى القلوب الصادقة التي تفهم دون أن  
تحتاج إلى تفسير، وإلى الأرواح التي  
تتشر

الطمأنينة بكلمة واحدة...

هذه الرواية لكم، شكرًا لأنكم كنتم جزءًا  
من رحلتي.

\*\*\*

## إهداء خاص

إلى تلك الفتاة التي سقطت مراتٍ كثيرة،  
لكنها نهضت في كل مرة أقوى مما  
كانت...

إلى قلبي الذي تحمل ما لم يكن يجب أن  
يتحمله، لكنه ظل ينبض بالأمل...

إلى روعي التي عاشت صراعاتها  
بصمت، لكنها لم تفقد إيمانها بأن الله  
يُجبر القلوب...

إلى عينيّ التي بكت يومًا خوفًا، لكنها  
تلمع الآن فخرًا بما وصلت إليه...

"هذه الرواية لك، دليلٌ على أنك كنتِ  
قادرة دائمًا، حتى حين شككتِ بذلك."

\*\*\*

١٦\_٠١\_٢٠٢٥ الموافق ليوم الخميس  
وفي يوم مثلج يكاد يكون مهجورا  
منشدة الضلعة تجلس بطلتنا أمام التلفاز  
مربعة أرجلها على الأريكة تشاهد الفلم  
الذي كان الرقم الألف لأفلامها التي  
يطغى عليها طابع الغموض.

"غيلس" لم تكن تتابع الفيلم بتركيز، بل  
كانت تحاول الهروب من أفكارها التي  
تطاردها. كيف وصلت إلى هنا؟ هل هذا  
البيت حقًا آمن؟ ولماذا تشعر وكأنها  
تلاحقها نظرات غير مرئية؟

غيلس فتاة ريفية عاقلة ذات ملامح  
بريئة، أخرجت من مدرستها لظروف  
قاسية بعد أن كانت طفلة مثابرة و محبة

للدراسة لكن لسوء حضها واجهت ما لم  
تكن تتوقعه كطفلة بريئة في عمرها.

"غيلس" الآن تبلغ من العمر عشرون  
عامًا يتيممة الأم فقد ماتت أمها من  
ضعفها وحسرتها على زوجها الذي  
تركهم، بعد أن ظنت أنه هجرها وابنتها  
في ظروف قاسية لينجو بنفسه من  
قساوة الفقر.

أجبرت غيلس في السابعة عشر من  
عمرها على ترك منزلها والانتقال  
للعيش مع جدتها المسنة في مكان أقل  
ما يقال عنه أنه مقطوع وخالي.

ذلك عائد لظروفها ووحدها بعد أن  
خسرت والديها كذلك هروبًا من مصيرها  
المجهول.



"غليس" كانت تعلم أن المجهول  
سيرافقها أين ما ذهبت لكنها توقعت أن  
بيت جدتها آمنًا لها من مكان آخر فما  
الذي تخفيه هذه الصغيرة؟.

- "انهضي!"

ترددت الكلمة في أذنيها كصدى بعيد،  
لكنها لم تستطع أن تتحرك. كان صوتًا  
مألوفًا وغريبًا في آن واحد. من أين  
أتى؟ وهل كانت تسمعه حقًا أم أنه مجرد  
وهم صنعه عزلتها الطويلة؟

- "غيبيلس!"

جاء الصوت قويًا عن المرة الأولى.  
فتحت عينيها ببطء، تتأمل السقف.  
وهي تحديق فيه، راودتها ذكريات منزلها  
القديم... دفء أمها المفقود، وصوت

الرياح التي كانت تصطدم بجدران المنزل.

ثم اتجهت بنظرها إلى النافذة، ومنها إلى باب غرفتها، حيث وقفت جدتها. كانت نظرتها حادة، اخترقت أعماقها كخنجر، وكأنها تحمل في طياتها اتهامًا صامتًا. ثم استدارت العجوز وذهبت، تاركة غيلس غارقة في تساؤلاتها.

لم تفهم "غيلس" ما سبب تلك النظرة.

- "ما بال هذه العجوز تنظرني هكذا وكأنني قتلت ابنها؟"

فكرت في داخلها. فجأة، تعالت منها ضحكة طويلة، لكن سرعان ما تجعد وجهها من الغيض كعادتها.

نهضت وتوجهت للحمام، غسلت وجهها،  
وخرجت متجهة إلى المطبخ. فور  
دخولها شعرت ببرودة البلاط تحت  
قدميها الحافيتين. كانت رائحة القهوة  
الباردة تعبق في المكان. الطاولة  
الموضوعة في المنتصف حملت طبق  
البيض المقلي مع الطماطم، وإلى جانبه  
حبات الزيتون والخبز المحمص.

صوت عقارب الساعة كان يتردد في  
الأرجاء وكأنه يعاند الصمت المطبق.  
لوهلة، عادت بذاكرتها إلى الماضي.

- "أمييييي!"

صرخت الطفلة الصغيرة وهي تركض  
في الرواق. احتضنت أمها بحب طفولي  
بري ٤.

- "لقد استيقظت يا فلذة كبدي!"

ردت الأم بابتسامة، تمسح على رأسها.

- "ماذا تطبخين اليوم يا أمي؟"

- "ماءًا بسكر، يا صغيرتي. تعلمين أن

هذا كل ما لدينا."

- "لقد مللت من شرب الماء بالسكر!"

قالت غيلس ببراعة وهي تبكي:

- "رأيت في حلمي أننا نأكل البيض

المقلي!"

عادت غيلس إلى الواقع على صوت

جدتها تقول:

- "ماذا بكِ تسرحين؟ أم أن البيض

المقلي لم يعجبك ههه. أم أعد لك ماءً

بسكر؟"

لم ترد غيلس. اكتفت بنظرة غاضبة،  
وسحبت الكرسي الخشبي بقوة، ثم  
جلست عليه بصمت يخفي بركائنا من  
المشاعر.

في المطبخ الصغير، تمازج صوت  
طقطقة الأطباق مع رائحة الشاي  
المنبعثة من إبريق قديم على النار.

ال جدة جلست على الكرسي الخشبي  
المعتاد، عيناها تلاحقان غيلس وهي  
تتحرك بحذر كما لو كانت تخطط لشيء  
ما. بعد أن أنهت غيلس فطورها، قامت  
واستأذنت جدتها أن تذهب للخارج.

"غيلس": جدتي سأذهب خارجا  
رفعت الجدة حاجبًا وهي تحقق فيها



بنظرة تفيض بالشك والفضول، هممت  
بصوت منخفض يكاد يُسمع:

- "إلى أين يا غيلس؟!!"

وكأنها تحاول قراءة ما يدور في ذهن  
حفيدتها.

تجاهلت غيلس نظرات جدتها التي  
شعرت بثقلها على كتفيها، وأجابت بنبرة  
حاولت أن تبدو واثقة لكنها ارتعشت في  
نهايتها:

- "سأذهب لشراء بعض المستلزمات،  
أساساً أفقد الكثير من الأشياء."

ضحكت الجدة ثم قالت من بين  
ضحكاتها:

- غيلس أنت و الصراحة! ومن متى  
تقولين أنك ذاهبة لمكان وتذهبين إلى

هناك أعلم أن اقوالك كلها للتمويه فقط،  
هيا لا أريد إذهي أين ما تريد.

نظرت غيلس لجدها نظرة ثاقبة دون أن  
ترد، كادت أن تمشي، ثم توقفت للحظة  
ونظرت لجدها نظرة غامضة، خليط من  
التحدي والخوف، ثم استدارت.

أمسكت غيلس حقيبتها الصغيرة بإحكام  
قبل أن تلتفت، وكأنها تخشى أن يسقط  
منها شيء مهم. قالت بصوت واهن  
وهي تتوجه نحو السلم:

- "لن أتأخر، جدتي."

تسلقت السلم بخفة وكأنها تهرب من  
شيء يطاردها، لتختفي سريعاً عن  
أنظاره، بعد أن تسلقت غيلس السلم  
واختفت عن أنظار جدتها، توقفت للحظة

في الزاوية العليا تأملت بيت الجدة الذي  
حمل ذكريات طفولتها. كان شعورًا  
غريبًا يجتاحها... مزيج من الحنين  
والخوف.

همست لنفسها: "لن يفهم أحد... حتى  
جدتي، رغم أنها تعرفني جيدًا."

سرعان ما جمعت شتات أفكارها توجهت  
غيلس الى خزانتها وارتدت معطفًا أسود  
تعودت غيلس على ارتدائها لتجول  
شوارع المدينة بتخفي.

هاهي غيلس تنزل من النافذة الخلفية،  
تلك النافذة التي لطالما كانت طريقها  
السري نحو العالم الخارجي. خرجت  
بخفة دون أن تصدر أي صوت، والتفتت

للتأكد أن لا أحـد من جيران الريف  
يراقبها.

"غيلس" في نفسها :

-آه يا غيلس حتى في الأماكن المقطوعة  
تتخفين حتى في الأماكن المقطوعة،  
سامحك الله يا أمي على وصايتك هذه.

اخذت غيلس تمشي بخطوات سريعة وقد  
كان للثلوج التي كانت عائقا بالنسبة لها  
نصيب من كلماتها اللاعنة المتراكمة  
عن جدتها، وقفت إلى جانب الطريق  
إنظرت لبضعة دقائق الى حين أن مرت  
شاحنة وأقلتها.

بين الأزقة الضيقة والأنوار الخافتة،  
بدأت غيلس تمشي بخطوات متسارعة،  
متجهة إلى مكان تعرفه جيداً. لم يكن

شراء المستلزمات سوى ذريعة واهية؛  
كانت تعلم أن جدتها محقة.

توقفت أمام باب قديم بلونٍ باهت،  
وطرقت ثلاث طرقات خفيفة كما اتفقت  
مسبقاً.

فُتح الباب ببطء، وظهر رجل في  
منتصف العمر بلامح غامضة، نظر  
إليها قائلاً بصوتٍ خافت:

- "أخيراً وصلت... هل أحضرتِ ما  
طلبت؟"

ردت غيلس وهي تخرج شيئاً من  
حقيبتها الصغيرة:

- "بالطبع، لكن لا تنسى أننا اتفقتنا على  
أن تكون هذه هي المرة الأخيرة."  
ابتسم الرجل ابتسامة باهتة وقال:



- "المرة الأخيرة؟ أنت تعرفين أن هذا مستحيل، يا غيلس..."

عادت غيلس أدراجها بعد أن فقدت ثقتها من هذا المتطفل الذي طاردها كل هذه السنين وكان تفكيرها مشوشا:

- "إلى متى وأنا أُلبي طلباته هكذا إلى متى وهو يستغلني و إلى متى سيسكت.."

أغمضت عينيها للحظة، محاولة إسكات الأفكار المتزاحمة في رأسها :

- "إلى متى سأظل أعيش في هذا الكابوس؟ لا أستطيع الاستمرار هكذا... يجب أن أضع حداً لهذه المهزلة. لكنه قوي ، وأملك الكثير لأخسره."

فتحت غيلس الباب بهدوء خوفاً من أن  
تصدر ضجيجا يوقض الجدة، كان المنزل  
هادئاً يغرق في ظلامٍ خافت، إلا من  
ضوء الساعة الحائطية الذي يعكس  
وميضه الباهت على الجدران.

وعقارب الساعة تواصل رحلتها الرتيبة،  
كأنها تذكرها بثقل اللحظات التي عاشتها  
في الخارج.

الهدوء ..

هوت غيلس لتخلع حذائها وهي تقول  
بصوت منخفض :

- "يجب أن تكون تلك العجوز قد نامت  
فأنا ليس لدي أي طاقة للجدال معها  
وسماع المحاضرات"

قاطع ذلك الهدوء صوت جدتها الذي  
جاء صداه من بعيد كسهم إخترق داخل  
غيلس، اقتربت الجدة بخطوات ثابتة،  
عيناها تضيقان في الظلام كأنها تحاول  
التحقق من ملامح حفيدتها قائلة وهي  
تردد ما قالته غيلس صباحًا بسخرية  
وغضب:

- "لن أتأخر؟! هذاما قلت، أليس كذلك؟  
هل الثانية صباحًا تُعتبر باكرًا؟"

تجنبت غيلس النظر إلى الجدة،  
وأخفضت رأسها بينما كانت تنزع  
وشاحها بصمت:

- "لما تأخر عن قصد... أنت تعرفين كيف  
تسير الأمور هنا، لو لم تكن هناك

شاحنة ذاهبة وأخرى قادمة لبقيت انتظر  
هناك لصباح يوم غد.."

صمتت الجدة للحظات، لكنها لم ترفع  
عينها عنها، وكأنها تزن كلمات  
حفيدتها بعين خبير يعرف أن ما بين  
السطور أثقل من الكلمات ذاتها:

- "نعم، أدري... كما أني أعلم جيداً أنه  
ليس سبب تأخرك. إذهبي الآن إلى  
غرفتك لتنامي، سنتكلم غداً."

بينما استدارت غيلس متجهة إلى  
غرفتها، شعرت بنظرات الجدة تحاصرها  
من الخلف.

قبضت يدها على طرف الوشاح كأنها  
تحاول التمسك بشيء يمنعها من  
الانهيار.

فكرت بصمت:

- "لا أستطيع إخبارها... ليس الآن. غداً، سيكون عليّ التصرف قبل أن تُفتح كل الأبواب المغلقة."

في طريقها إلى غرفتها، كانت خطواتها تصطك بأرضية الخشب الباردة. خلفها، استمرت عقارب الساعة تدق في إيقاع ثابت، كأنها تذكرها أن الوقت لا ينتظر أحداً، وأن الغد قد يحمل أسوأ مما تخشاه.

فتحت غيلس باب غرفتها دخلت وأغلقت الباب بالمفتاح وسمعت صوت القفل وهو يلتهم الصمت المحيط، وباشرت في الجلوس على سريرها كي تريح أرجلها



التي تثاقلت من البرد و الحوار الموت  
بينها وبين جدتها.

أقلت بجسدها المتعب على السرير، حيث  
كان الفراش باردًا كأنما احتضن البرد  
من نافذتها، حاولت التنفس ببطء لكن  
أنفاسها المضطربة كانت تخرج كما لو  
أنها ترفض الهدوء واحدة تلوى الأخرى  
لعلها تنتظم.

بعد أن استراحت قليلاً أغمضت عيناها  
محاولة منها طرد ما يدور في ذهنها  
لكنها لم تستطع إغلاق باب الأفكار الذي  
انفتح فجأة:

- "إلى متى سأظل عالقة في هذا الوضع؟  
كيف يمكنني الهرب من قبضته دون أن  
أخسر كل شيء؟"

الأفكار تتوالى، تطارد بعضها، كأنها  
أمواج تتكسر على جدران عقلها  
المتعب.

أخذت تتقلب فوق السرير بينما الرياح  
تصرخ كأنها تُخبر الشجرة أمام نافذتها  
بأسرار الليل. الأوراق تهتز بعنف،  
ترمي بظلالها المتراقصة على الجدران  
المظلمة، مما جعل عينيها تلاحقان تلك  
الظلال في قلق.

الظلمة ونسمات البرد تتسلل من تحت  
الحاف وكل تلك الأفكار كانت كفيلة بأن  
تطرد النعاس خارج ذلك المربع الصغير  
المظلم. كانت الظلمة ثقيلة، تسكن كل  
زاوية من الغرفة كأنها عدو يتربص  
بها.

حتى اللحاف الذي غطت به جسدها بدا  
كأنه لا يكفي لصد البرد الذي كان أكثر  
من مجرد هواء... كان شعورًا، خوفًا  
يتسلل إلى داخلها دون استئذان.

بعد أن استسلمت لفكرة أن النوم لن  
يأتي، قامت غيلس من فراشها المثقل  
بالبرد.

فتحت باب غرفتها بخفة، محاولة ألا  
تُصدر صوتًا في المنزل الهادئ.

توجهت إلى المطبخ، حيث استقبلتها  
رائحة باردة تفوح من الثلاجة عند  
فتحها. ضوء هاتفها يتراقص على وجه  
الثلاجة المعدنية، وعيناها تبحثان عن  
شيء يهدئ أصوات معدتها المتضامنة  
مع عواصف الليل الثلجية.

قابلتها حبات الموز والبرتقال أما في  
الدرج أسفلهم فيوجد قدر من مرق  
الخضار وقطعة من الدجاج، تأففت  
غيلس لأنها لا تحب أكل مرقعة الخضار  
غطت القدر كما الأول.

أخرجت موزة وبرتقالة بحركة متناقلة،  
وكان جسدها لا يزال يحمل عبء  
أفكارها الثقيلة. تأففت وهي تنظر إلى  
قدر مرقعة الخضار، وكأنها تعاتب نفسها  
على رغبتها في شيء أفضل من هذا  
الواقع البسيط. قشرت ما في يدها  
ووضعتهم في صحن وكأس من الماء  
وصعدت إلى غرفتها.

عادت إلى غرفتها وأغلقت الباب بإحكام،  
وجلست على الكرسي أمام التلفاز.

تقابلت بين القنوات حتى توقفت عند فيلم  
مثير عن جريمة قتل. عيناها تتابعان  
القاتل بحماسة غريبة، وكأنها ترى  
نفسها في مكانه، تتخلص من كل القيود  
التي تحاصرها.

"أحسنت!"

همست بحماس وهي تتابع المشهد،  
خلفاً لمن سيشعر بالرعب في مثل هذا  
الموقف. لكن وسط الحماسة، شعرت  
غيلس بشيء يخترق أعماقها، وكأنها  
تُعيد مشاهدة شريط حياتها، مشهداً بعد  
آخر. توقفت يدها التي كانت تعبث  
بشعرها دون وعي، وسقطت نظرتها  
على انعكاسها في شاشة التلفاز عندما  
تغير المشهد إلى الظلام.



- "أهذا أنا؟"

همست بصوت يكاد لا يُسمع، نهضت  
ببطء، متوجهة إلى النافذة، تسحب  
الستائر قليلا لتراقب ظلال الشارع  
المظلم. ذلك الشعور بالحرية الذي  
شعرت به قبل لحظات اختفى، وحلّ  
مكانه إحساس ثقيل، كأن العالم بأسره  
يتآمر ضدها.

- "لا... لن أسمح لهم بإسقاطي."

صوتها أصبح أكثر حزمًا، رغم ارتعاشة  
خفيفة لم تخفَ عليها.

بينما كانت تراقب الخارج المظلم من  
خلف الستائر، أخذت غيلس تسرح في  
ذكرياتها، وكأن الليل أصبح بوابة تعيدها  
إلى الماضي. غيلس الصغيرة، الطفلة

ذات البشرة البيضاء كالثلج، كانت دائماً  
مختلفة عن الآخرين. عيناها الواسعتان،  
بلون القهوة الداكنة، تحملان مزيجاً من  
البراءة والغموض، جعلتا كل من يراها  
يتوقف لحظة وكأنه يبحث عن سرٍ  
مخفي في أعماقها.

لم تكن طفولتها كأي طفولة أخرى. في  
ذلك المنزل القديم الذي كانت تعيش فيه،  
كانت تسمع دائماً همسات الكبار تتحدث  
عنها وكأنها لغز:

- "انظروا إلى عينيها... ليست عادية."

- "طفلة مثلها ستكبر لتفعل شيئاً  
عظيماً... أو مخيفاً."

لكنها لم تفهم آنذاك ماذا يعني ذلك، ولم  
تكن تريد أن تفهم. كل ما كانت تعرفه

هو أنها مختلفة، وأن تلك الاختلافات حملت معها نظرات غيرة، وخوفاً لم تستطع تفسيره.

عادت من شرودها فجأة، إذ دوى صوت سيارة مسرعة في الخارج، كسر هدوء الليل وأعادها إلى الحاضر. نظرت إلى انعكاسها في زجاج النافذة، وكأنها ترى تلك الطفلة الصغيرة التي لم تغادرها أبداً.

- "هل كان قدري مكتوباً منذ البداية؟"

تساءلت بصوت خافت، قبل أن تسدل الستائر وتعود إلى كرسيها أمام التلفاز.

بعد انتهاء الفيلم الذي لم تكن تشاهده حقاً، بل كانت تسرح في مشاهدته كما لو أنها تعيد كتابة قصتها الخاصة، تنهدت

غيلس بعمق. المشاهد كانت تمر أمامها كظلال، لكن عقلها كان يغوص في أماكن بعيدة.

نهضت من كرسيها بثقل، وكان الفيلم أفرغ ما تبقى من طاقتها. سارت نحو النافذة مجددًا، لكن هذه المرة لم تفتح الستائر. وضعت يدها على الزجاج البارد، تتأمل إحساس البرودة الذي اخترق أطراف أصابعها.

- "كم يشبه هذا البرود ما أشعر به في داخلي"، همست لنفسها.

خطواتها كانت مترددة عندما ابتعدت عن النافذة واتجهت نحو المرآة المعلقة على الحائط. نظرت إلى انعكاسها طويلاً، وكأنها تبحث عن شيء ضائع فيها. لم

تكن ترى مجرد وجه، بل تراكمات  
سنوات، وخيبات، وأحلام دفنت قبل أن  
ترى النور.

- "كل شيء يبدو خاطئًا..."-

تمتعت، قبل أن تمسح شعرها خلف  
أذنيها بعصبية. شعرت بحاجة إلى فعل  
شيء، كسر هذا الصمت القاتل الذي  
يلتهمها ببطء. لكن ماذا؟

الأفكار بدأت تتصارع في رأسها، حتى  
أن الصدى في داخلها أصبح أقوى من  
أي صوت خارجي.

عادت غيلس مرة أخرى إلى الكرسي،  
جلست عليه لدقائق معدودة، تحاول عبثًا  
أن تجد راحة في هذا السكون الذي يحيط  
بها. لكن سرعان ما شعرت بالاختناق،

وكان هذا المكان يعكس اضطرابها الداخلي. نهضت فجأة، دون تفكير، واتجهت إلى سريرها بخطوات مترددة.

هذه المرة، لم يكن السرير مجرد ملاذ لجسدها المتعب، بل رغبت بشدة في الهروب إلى عالم آخر، عالم يعيد ترتيب فوضى أفكارها. تمددت على الفراش بهدوء، وأغمضت عينيها بببطء، مستسلمة إلى الظلام الذي يغمر الغرفة.

لكنها لم تغض عينيها كعادتها، محاولة الهروب من الأفكار المزعجة التي كانت تطاردها كل ليلة. لا، هذه المرة أرادت أن تنام بسلام، أن تمنح نفسها فرصة للاستراحة الحقيقية.



همست بصوت خافت، وكأنها تعد  
نفسها:

- "هذه الليلة ستكون مختلفة. سأترك كل  
شيء خلفي... ولو للحظة."

غطت جسدها بالبطانية وسعت إلى  
تهدئة أنفاسها. كان الصمت في الغرفة  
ثقيلًا، لكنه بدا لها هذه المرة أقل  
وحشة، وكأنها وجدت في داخله زاوية  
صغيرة من الأمان.

في صباح اليوم التالي، استيقظت غيلس  
بنشاط لم تعهده منذ فترة طويلة. شعرت  
وكان شيئًا بداخلها تغيّر، وكأنها  
استيقظت على بداية جديدة لم تكن  
تخطط لها. توجهت إلى الحمام، وسمحت  
لتيار الماء الدافئ بأن يزيل بقايا الأفكار

الثقيلة التي أرقتها طويلاً. شعرت  
بنعومة الماء على بشرتها، وكأنها تظهر  
نفسها من شيء غير مرئي.

بعد أن أنهت حمامها، وقفت أمام المرآة،  
تأملت وجهها للحظات. وجهها الطفولي  
المليء بالبراءة لم يكن بحاجة إلى  
الكثير، لكن رغم ذلك، وضعت القليل من  
مساحيق التجميل، مجرد لمسات خفيفة  
أبرزت ملامحها الهادئة.

توجهت إلى خزانة ملابسها، تبحث عن  
شيء يعكس شعورها الجديد. وقع  
اختيارها على فستان شتوي أسود يصل  
أسفل الركبة بقليل، لونه المفضل الذي  
يعكس مزيجاً من الغموض والقوة التي  
طالما شعرت بها في داخله. أكملت

مظهرها بحذاء أسود ذي كعب، كان  
مختبئاً في الخزانة وقد كاد أن يعطوه  
غبار النسيان. نظفته سريعاً، وكأنها  
تعيد إليه الحياة.

وقفت أمام المرآة مرة أخرى، وأخذت  
خطوة للوراء لتأمل نفسها. لم تكن  
معتادة على هذا المظهر، لكنه جعلها  
تشعر بشيء مختلف... شيء جميل.

ابتسمت لأول مرة منذ مدة، ابتسامة  
صغيرة لكنها صادقة.

- "حسناً، لنر ما يخبئه هذا اليوم"

قالت بصوت عالٍ، ثم التقطت حقيبتها  
وخرجت، مستعدة لمواجهة العالم بوجه  
جديد وروح جديدة.

نزلت غيلس إلى الطابق الأرضي  
بخطوات ثابتة، وصوت صدى كعب  
حذاءها يتردد كإيقاع واضح في أرجاء  
المكان الهادئ. كان الصوت كافيًا  
ليخترق أذن الجدة، التي كانت تجلس  
على أريكتها في الزاوية، تتابع بصمت  
عقارب الساعة وهي تمر ببطء.

رفعت الجدة رأسها بحركة بطيئة،  
عينها تحملان نظرة استفسار دون أن  
تنطق بكلمة.

لم تكن العلاقة بينهما قريبة بما يكفي  
لتبادل العبارات اللطيفة، بل كانت أشبه  
بجسر هش، مليء بالصمت والكلمات  
المبتورة.

عندما اقتربت غيلس منها، أوقفت  
خطواتها للحظة وقالت بصوت هادئ  
لكنه حازم:

- "سأخرج اليوم، يا جدة. قررت أن  
أبحث عن عمل. لم أعد أحتمل الجلوس  
هكذا بدون فعل أي شيء."

الجدة، التي كانت معتادة على الصمت  
أكثر من الكلام، اكتفت بإيماءة خفيفة،  
ولم تظهر أي تعبير واضح على وجهها.  
لكنها رمقت حفيدتها بنظرة طويلة،  
وكأنها تحاول قراءة ما خلف كلماتها، ثم  
قالت بجفاف:

- "كما تشائين... طالما أنك تعودين قبل  
المساء."

لم تكن غيلس تنتظر دعمًا أو اعتراضًا.  
اعتادت على هذا النوع من الإجابات  
المقتضبة من جدتها، لذا اكتفت بهز  
رأسها بخفة قبل أن تتابع طريقها نحو  
الباب، تاركة خلفها صدى خطواتها  
يتلاشى شيئًا فشيئًا.

توقفت غيلس للحظة أمام الباب، ترددت  
قليلا وهي تشد قبضتيها. لم يخف هذا  
التردد على الجدة، التي كانت تراقب  
حفيدتها بصمت، لكن بعين خيرة لا  
يفوتها شيء.

رفعت حاجبها وقالت بنبرة خفيفة تحمل  
مزيجًا من الفضول والاختبار:

- "ماذا أيضًا؟"



استدارت غيلس نحوها ببطء، عيناها متردّتان، وبدأت تفرك يديها بتوتر. ابتلعت ريقها قبل أن تقول بتردد:  
- "أريد سيارتك..."

توقفت للحظة وهي تقرأ تعابير وجه جدتها، ثم أسرعت بالكلام بنبرة تتوسل بها:

- "أعدك، لن يحصل لها شيء. سأقود بحذر شديد، فقط هذه المرة... كما أنك تعلمين أنها لا وجود للباص أو سيارات الأجرة في هذا المكان."

خفضت غيلس رأسها قليلا، محاولة إثارة شفقة جدتها، التي ظلت تنظر إليها بثبات لبضع لحظات، تزن كلماتها وموقفها. كانت الجدة تعلم جيّدًا عناد

حفيدتها، لكنها رأت أيضاً حاجة صادقة في عينيها هذه المرة.

تتهدت الجدة أخيراً وقالت بنبرة شبه صارمة:

- "حسنًا، لكن بشرط واحد... ألا تخرجي عن كلمتك. السيارة ليست لعبة، وأنا لا أريد أن أندم على موافقتي."

رفعت غيلس رأسها بسرعة، وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة خفيفة، مليئة بالامتنان.

"أعدك، لن تندمي." قالتها بحماس، ثم اتجهت نحو المفتاح الذي كانت تعرف مكانه جيدًا، بينما الجدة تابعتها بنظرة مليئة بمزيج من القلق.

بعد أن خرجت غيلس من المنزل، وقفت على العتبة للحظة، والابتسامة لا تزال مرسومة على وجهها. استنشقت الهواء البارد بعمق، وكأنها تحاول أن تملأ رئتيها بشعور جديد من الحرية والأمل. ألقت نظرة سريعة يمينًا ويسارًا، تبحث عن السيارة بعينيها. خطت بضع خطوات إلى الأمام، ثم توقفت وهي تواجه المنزل، حائرة للحظة. رفعت نظرها فجأة لترى جدتها واقفة عند النافذة، تراقبها بصمت. بدت الجدة غير متأثرة، لكن عينيها كانتا يتحدثان بلغة لا تخطئها غيلس. أشارت الجدة بيدها بهدوء نحو الجانب الآخر من المنزل، موجهة غيلس إلى مكان السيارة.

ابتسمت غيلس بخجل وأومأت برأسها،  
ثم أسرعت بخطواتها نحو الجهة  
الخلفية. كان الهواء من حولها يداعب  
شعرها الأسود المنسدل على ظهرها  
وهو يحمل شيئاً من البرودة، لكنه لم  
يزعجها. بدا وكأن كل تفصيلة، من  
حركة جدتها إلى نسيم الصباح، تشير  
إلى بداية مختلفة لهذا اليوم.

وقفت غيلس على بعد بضعة خطوات من  
السيارة، تحديق بها بدهشة وكأنها ترى  
شيئاً لا يصدق. لم تستطع منع نفسها  
من التساؤل بصمت: متى جدت جدتي  
سيارتها؟ عيناها كانتا تلمعان بالإعجاب،  
وكان هذه السيارة الفاخرة، الرنج روفر  
السوداء اللامعة، قد أسرت عقلها.

تقدمت ببطء، وكأنها تخشى أن تختفي السيارة إن اقتربت فجأة. مدت يدها ولمست الزجاج أولاً، ثم أطراف الهيكل الأنيق. ابتسمت بسخرية خفيفة وقالت بصوت مرتفع لنفسها:

- "عجوز... وسيارة رنج روفر! لعلها تريد العودة إلى شبابها!"

ضحكت بخفة، وهي تتخيل جدتها خلف عجلة القيادة، لكن هذا لم يُبعد عنها شعور الامتنان. أخذت نفساً عميقاً، ثم أخرجت المفتاح من جيبها، ووجهته نحو السيارة لفتح القفل.

عندما فتحت الباب وركبت، شعرت بالراحة بين المقاعد الجلدية الناعمة

ورائحة السيارة الجديدة التي تملأ المكان.

أمسكت بالمقود لبضع لحظات، وكأنها تستعد لانطلاقه طال انتظارها. أدارت المفتاح، وبدأ المحرك يزأر بهدوء، مما زاد من حماسها.

بابتسامة واثقة على شفيتها، انطلقت غيلس بالسيارة، تاركة خلفها المنزل والذكريات التي شعرت للحظة أنها تثقل كاهلها. كانت تعلم جيداً أن هذا اليوم مختلف، وأن وجهتها قد تحمل بداية جديدة لحياتها.

بينما كانت غيلس تقود السيارة، راحت عيناها تتأمل الطريق المغطى بالثلوج البضاء النقية. على جانبي الطريق،



كانت ترى البيوت الصغيرة المتراسة،  
والمدافئ التي تنبعث منها أدخنة خفيفة  
تدفي الجو البارد.

توقفت عيناها عند مجموعة من  
الأطفال، يركضون بحماس ويضحكون  
بصوت عالٍ وهم يتقاذفون كرات الثلج.  
في زاوية قريبة، كان اثنان منهم ينحنان  
رجل ثلج بأيديهم الصغيرة المرتعشة،  
يضعان له أنفًا من الجزر وقبعة قديمة.

ابتسمت غيلس، وكأنها ترى هذا المشهد  
لأول مرة، رغم أنه مألوف في قربتها  
الهادئة.

شعرت للحظة أن هذه البساطة تحمل  
نوعًا من السعادة التي طالما شعرت  
بأنها بعيدة عنها.

كانت تتحكم بعجلة القيادة بإحكام، لكن عقلها سارح في فكرة أكبر: أتمنى لو أستطيع التحكم بحياتي كما أتحكم بهذه السيارة...

داخلياً، شعرت وكأنها تخطو أول خطوة نحو شيء مختلف، شيء يمنحها الأمل. كانت السعادة التي تغمرها أكبر مما توقعت، شعرت وكأنها امتلكت العالم بأكمله، ولو للحظات معدودة.

-ربما... هذه هي البداية التي كنت أحتاجها،"

تمتعت لنفسها وهي تتابع القيادة بابتسامة عريضة، تاركة خلفها كل المخاوف والقيود.

بعد ساعتين من القيادة المتواصلة، وصلت غيلس إلى حي شعبي مكتظ، شوارع ضيقة وحركة الناس فيه لا تهدأ. نظرت حولها بتركيز، تتفحص كل زاوية وكل تفاصيل المكان. تمتعت لنفسها بصوت خافت:

- "أظن أنه هو... أو ربما أكون مخطئة... لا، لا، أعتقد أنني على حق. لا يهم، سأبحث بهدوء وبكل الأحياء حتى أجده."

تابعت القيادة بحذر شديد، تتفادى المارة الذين يعبرون الطريق دون اكتراث، تتطلع يمينًا ويسارًا على لافتات المحلات المتراسة، عيناها تراقبان كل شيء وكأنها تحاول التقاط أثر خفي.

لكن فجأة، ومن دون أي إنذار، ضغطت غيلس على الفرامل بقوة، لتتوقف السيارة في مكانها. ارتجج جسدها مع التوقف المفاجئ، وتغيرت ملامحها على الفور. شحب وجهها وكأن الحياة انسحبت منه في لحظة، وعيناها اتسعتا بصدمة، بينما ظلت تحرق بشيء ما أمامها.

كان المشهد أمامها أشبه بما لا يمكن تصديقه، أو ربما بما كانت تخشى أن تراه. شعرت أن الهواء أصبح ثقيلًا حولها، ويداها المرتجفتان لا تزالان متمسكتين بالمقود.

بقيت غيلس متجمدة في مكانها، كأنها عالقة بين لحظة الصدمة والواقع. لم

تحرك أي جزء من جسدها سوى بؤبؤي  
عينيهما، اللذين كانا يلاحقان ببطء ذلك  
الجسم الضخم الأزرق الذي توقف عند  
نافذتها.

كان شرطياً يرتدي زيه الرسمي الأزرق  
الداكن، قامّة طويلة وكتفان عريضان  
يمنحانه هيبة إضافية. وجهه كان صارماً  
لا يعكس أي مشاعر واضحة، ونظراته  
الحادة كانت مصوبة مباشرة نحوها.  
وقف بثبات بجانب السيارة، كأنه صخرة  
لا تتحرك.

شعرت غيلس وكأن الزمن توقف.  
الهواء داخل السيارة أصبح ثقيلاً،  
ودقات قلبها أخذت في التسارع مع كل  
لحظة يقترب فيها الشرطي من نافذتها.

عينها كانت تراقبان كل حركة له،  
تحاول أن تقرأ ما إذا كان يحمل شكوكًا  
تجاهها أو أن وجوده محض صدفة.

هل كنت أسرع؟ هل فعلت شيئًا خطأ؟  
لماذا أوقفني؟ تساءلت بصمت، بينما  
يذاها ظلت ثابتة على المقود، وجسدها  
متجمد في مكانه. شعرت أن الشرطي لم  
يكن مجرد شخص عادي في هذه  
اللحظة، بل ظل ثقيل يعكس كل المخاوف  
التي حاولت قمعها طوال الطريق.

رفع الشرطي يده بثبات، وطرق بسبابته  
على زجاج نافذة السيارة. كان الصوت  
الحاد الصادر عن الطرْق كافيًا لإذابة  
الجليد الذي قيد غيلس في مكانها.



شعرت وكأنها تُجبر على العودة إلى الواقع، لتتحرر أخيرًا من صدمتها.

نظرت إلى الشرطي للحظة، وكأنها تحاول استيعاب الموقف. فهمت مقصده بسرعة، لكن توترها جعلها تبدأ بفرك يديها الباردتين ببطء، محاولة تدفئتهما، رغم أن مدفأة السيارة كانت تنشر هواءً دافئًا كافيًا. كان الشعور بالبرودة قادمًا من الداخل، من أعماق ارتباكها وليس من الجو.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم مدت يدها المرتعشة نحو القفل الميكانيكي ببطء. ضغطت عليه، وبدأ الزجاج ينخفض تدريجيًا، وكأن كل حركة له كانت تزيد من توترها. عندما أصبح الزجاج

منخفضًا بما يكفي، رفعت عينيها بحذر  
نحو الشرطي، محاولة إخفاء ارتباكها  
خلف ملامح هادئة.

- "هل هناك شيء؟"

قالت غيلس بهدوء، رغم أن الخوف كان  
قد سيطر على داخلها وأخذ يشد  
أعصابها. حاولت أن تبدو هادئة، لكن  
الصوت الذي خرج منها كان أقل تأكيدًا  
مما كانت ترغب فيه.

رد عليها بصوت رجولي غليظ، حاول  
أن يكون أكثر ودية:

- "مرحبًا، أنا دانيال كيرن، شرطي  
مرور."

كان الهدف من ترحيب دانيال أن يلطف  
الجو بعد أن لاحظ التوتر والخوف

الواضحين على ملامح غيلس. رآها وكأنها تتصارع مع شيء ما بداخلها. أخذت غيلس نفسًا عميقًا، محاولة تهدئة نفسها، ثم أجابت بصوت مرتجف نوعًا ما:

- "مرحبًا، أنا غيلس."

لم تستطع السيطرة تمامًا على ارتجاف صوتها، الذي كشف عن ضعفها في تلك اللحظة، حتى وإن حاولت إخفاءه.

أكملت غيلس كلامها بحدة، محاولة أن تظهر ثباتًا لم يكن ينعكس تمامًا على مشاعرها الداخلية:

- "سيد كيرن، لقد قطعت طريقي وأنا في عجلة من أمري. هل يمكنك قول ما تريد

بسرعة، أم أنني سأذهب في طريقي  
دون سماعك؟"

تفاجأ الشرطي دانيال من تقلب مزاج  
الفتاة المفاجئ، والتي انتقلت من ارتباك  
وخوف واضحين إلى شخصية حادة  
وحازمة في لحظة واحدة. لم يكن يتوقع  
أن تتحول مشاعرها بهذا الشكل السريع.

أطال دانيال النظر في عينيها بتحدي، ثم  
ابتسم ابتسامة جانبية وكأنما يريد تهدئة  
الموقف بطريقة غير مباشرة، وقال:

- "لا تخافي، ستذهبين، لكن على  
قدميك."

أضاف وهو يرمقها بنظرة سريعة  
- "أيتها السيدة الصغيرة."

كانت كلماته تحمل نبرة خفيفة من  
السخرية، مما جعل الموقف أكثر تعقيداً  
بالنسبة لغيلس، التي لم تعرف بعد كيف  
ستتصرف مع هذه الشخصية التي تجمع  
بين الحزم والتهكم في آن واحد.  
تكلمت غيلس بنفس الحزم، محاولة  
إخفاء غضبها:

- "عن أي قدمين تتحدث؟"

ثم أكملت بغضب طفولي:

- "كما أن إسمي هو السيدة غيلس،

وليس السيدة الصغيرة. هل فهمت؟"

ضحك دانيال الشرطي على غيضاها  
بسبب لفظ "صغيرة"، وعيناه تتألقان  
بالسخرية:

- "أليس لديك قدمين، أيتها السيدة الصغيرة؟"

رمقته غيلس بنظرة حادة، وكأنها تقول له "كف عن ذلك".

لاحظ دانيال نفسه، فعدل منسلوكه وأعاد إلى وجهه الصرامة، وركز نظراته الحادة في عينيها قائلاً:

- "آسف، سيدة غيلس. لا يمكنك قيادة السيارة داخل هذه الأحياء، لهذا أوقفتك. قد تكونين جديدة هنا، ولهذا لن أقدم لك أي مخالفة. يمكنك الآن أن تخرجي سيارتك إلى الموقف هناك."

ثم مشى بضع خطوات وألتفت ليضيف بنبرة حازمة:

- "افعلي قبل أن أغير رأيي."



وأكمل سيره مبتعدًا.

نظرت غيلس إلى طيفه وهو يبتعد  
بغضب، ثم قالت بسخرية، محاولة تهدئة  
نفسها:

- "السيدة الصغيرة، نينيني..."

كانت كلماتها تحمل سخرية واضحة ،  
لكنها كانت تخفي وراءها توترًا أكبر مما  
أرادت أن تُظهره.

أرجعت غيلس السيارة للوراء ببطء  
وهي تتجه نحو المكان الذي أشار إليه  
الشرطي، حركة يديها على المقود كانت  
دقيقة، وكأنها تحاول أن تسيطر على كل  
مشاعر التوتر التي انتابت قلبها. توقفت  
المركبة السوداء اللامعة داخل المستطيل

الأبيض المرسوم على أرضية الزفت،  
وأخذت نفساً عميقاً قبل أن تخرج.

نزلت من السيارة بحذر، وأغلقتها من  
الخارج باستخدام المفتاح. كانت أصابعها  
ترتعث قليلاً، فبدأت تضغط على القفل  
مراراً وتكراراً، وكأنها تبحث عن راحة  
نفسية في تلك الحركة الميكانيكية.  
الصوت الذي كانت تتذكره من حديث  
جدتها لها، تردد في أذنيها كأصداء  
بعيدة:

- "أعدك، لن يحصل لها شيء. سأقود  
بحذر شديد."

تذكرت الكلمات الأخرى التي قالتها  
جدتها، والتي حملت في طياتها تحذيراً:

- "حسنًا، لكن بشرط واحد... ألا تخرجني عن كلمتك. السيارة ليست لعبة، وأنا لا أريد أن أندم على موافقتي."

كان صوت جدتها في ذاكرتها كحبل مشدود، يربطها بين الحذر والحرية التي شعرت بها في تلك اللحظة.

أدارت غيلس ظهرها ومشيت بخطوات مشتتة، لا تعلم أين تتجه، وهي تبحث عن المقهى الذي جاءته من أجله. بعد بحث شاق، وبعد أن بدأت تفقد الأمل، لفت انتباهها رجل عجوز يجلس بجوار مقهى قديم. قالت في نفسها:

- "على حسب علمي وخبرتي، هذا العجوز قديم هنا، لابد أن يكون له علم بما أبحث عنه."

اتجهت إليه دون تردد، وجلست بجواره،  
محاولة أن تخفي ما يعتمل داخلها من  
مشاعر مضطربة.

- "أهلا أيها العم، هل يمكنني أن أسألك  
سؤالاً سريعاً؟ لن آخذ من وقتك الكثير."

أجابها العجوز بصوت هادئ:

- "إسألي يا ابنتي."

سقطت هذه الكلمة على رأس غيلس  
كالماء المثلج، كأنما أصابتها صاعقة  
مفاجئة.

نظرت إليه بعينيها التي كانت قد احمرت  
من الغضب، نظرة حقد وكره، وكأنها  
كانت ستقتله في تلك اللحظة. تمسكت  
بذراع الكرسي الجالسة عليه بقوة،  
محاولة أن تفرغ فيه كل ما تراكم

بداخلها من غضب، لكنها خافت أن  
تتهور.

قامت من مكانها بسرعة، لا تريد أن  
تبقى بجواره أكثر. جرت مبتعدة عنه، ثم  
دخلت أحد الأروقة الضيقة واتكأت على  
حائطه، متسارعة في تنفسها وكأنها  
تحاول أن تزيل تلك المشاعر التي غزت  
صدرها فجأة.

أخذت غيلس ترخي جسدها شيئاً فشيئاً  
على الحائط، وكأنها تستسلم لحالة  
الإرهاق التي أصابتها فجأة. قدماها لم  
تعد تقوى على حملها بعد تلك اللحظات  
المتوترة والمضطربة. تراجع كل شيء  
حولها، حتى الزمن بدا وكأنه توقف  
للمرة.

لكن في تلك اللحظة، أحست بشخص  
يمسك بذراعها برفق، وكأن يدًا غير  
مرئية كانت تسحبها من أعماق غضبها.  
سمعت صوته وكأنه صدى بعيد يتردد  
في أذنيها، يقول بلطف:

- "أيتها السيدة الصغيرة، أنت بخير؟"

كانت الكلمات تتسرب إلى ذهنها وكأنها  
تلامس جرحًا عميقًا لم تكتشفه بعد.  
حاولت أن تعيد التركيز على الصوت،  
لكنها كانت مشوشة، وها هي تغيب عن  
وعينا.

في منزل عصري جميل وراقي، وفي  
غرفة كبيرة وواسعة ذات تصميم بسيط  
وأنيق، تفتح غيلس عيناها بببطء،  
محاولة استعادة الوعي. لكن سرعان ما



سيطر عليها شعور بالارتباك والضياع،  
فقد كانت لا تتذكر كيف وصلت إلى هنا  
أو أين هي بالضبط. كانت الغرفة هادئة  
جداً، الأثاث مرتب بعناية والألوان  
متناسقة بطريقة تمنح الشعور بالراحة،  
لكن كل شيء بدا غريباً بالنسبة لها،  
وكأنها في مكان لا تعرفه.

جلست على السرير لبضع لحظات،  
تحاول أن تعيد ترتيب أفكارها، وتبحث  
في ذاكرتها عن أي دليل يوضح كيف  
انتهت هنا. أسئلتها تتزايد في رأسها،  
لكن الإجابة الوحيدة كانت الصمت.

مدت يدها إلى رأسها، وملامح وجهها  
تتغير بين الارتباك والتساؤل. ماذا حدث

لها؟ كيف دخلت هذا المكان؟ وبماذا  
يجب أن تفعل؟

تهدت، وهي تلاحظ أن الأضواء في  
الغرفة خافتة، وكأن الليل قد حل، لكنها  
لم تكن متأكدة من الوقت. كان كل شيء  
هادئًا لدرجة أن صوت أنفاسها كان هو  
ما يعكر الصمت المحيط بها.

وفي تلك اللحظات، جاءها صوت طرقات  
خفيفة على باب الغرفة، كأن الطارق لا  
يريد إزعاجها لكنه في ذات الوقت يعلن  
عن وجوده. شعرت غيلس بتوتر  
مفاجئ، فركزت نظرها في اتجاه الباب،  
محاولة أن تميز ملامح من يقف خلفه  
وسط العتمة. لكن الظلال والظلام لم  
يسعفاها بشيء، كل ما استطاعت إدراكه

هو أن قلبها بدأ ينبض بسرعة، حتى  
كادت تسمع دقاته تتردد في أذنيها.  
ترددت للحظة، تفكر في أن تسأل:  
- "من الطارق؟"

لكن الكلمات علقت في حلقها، وكأن  
خوفًا غير مبرر قيد صوتها. قبل أن  
تتخذ قرارها، سمعت صوت المقبض  
وهو يتحرك ببطء إلى الأسفل. تجمدت  
في مكانها، تراقب الباب وهو ينفتح على  
مهل، وكأن من خلفه يخشى أن يكشف  
أمره.

الهواء البارد القادم من الممر تسلل إلى  
داخل الغرفة، مما زاد من إحساسها بعدم  
الأمان.

لم تستطع التمييز بعد من الطارق، لكن إحساسًا غريبًا بدأ يملكها... ترى، هل عليها الانتظار؟ أم النهوض والمواجهة؟

اقتحم الغرفة ذلك الجسم الضخم، يرتدي ملابس منزلية مريحة، فرفعت غيلس نظرها بسرعة، وقد ارتسمت على وجهها ملامح المفاجأة. نعم، إنه دانيال كيرن، الشرطي الذي أوقفها في الحي الشعبي. لكنها لم تتوقع أن تراه هنا، بهذه الهيئة، وبهذا الهدوء الذي لا يتناسب مع صورته الأولى في ذهنها.

كان يحمل صينية طعام بين يديه، وتقدم نحوها بخطوات واثقة. نظر إليها بابتسامة جانبية وهو يقول بنبرة غير مبالية:

- "هل استيقظت أخيراً؟!"

لم تجبه غيلس، فقد كانت لا تزال تحاول  
استيعاب الموقف.

تابع دانيال، وهو يضع الصينية على  
الطاولة بجانب السرير:

- "أنتامين دائماً كل هذا الوقت؟ لقد طال  
نومك، كنت أفكر في إيقاظك، لكن قلت  
لنفسى ربما تحتاجين للراحة."

ضحك ضحكة خفيفة، لكنها لم ترد. كانت  
تتابعه فقط بنظراتها، محاولاً أن  
تستشف منتصر فاته أي إجابة على  
الأسئلة التي تدور في رأسها. لماذا هي  
هنا؟ ولماذا هو من يعتني بها؟ وما الذي  
حدث بعد أن فقدت وعيها؟

كان دانيال يفتح ستائر الغرفة بهدوء،  
 مما سمح للضوء المتلألئ بالتسلل إلى  
 الداخل، كاشفاً عن إطلالة ساحرة، بحر  
 واسع، وجسر معلق يمتد كأنه يعانق  
 السماء، ومبانٍ عالية تزينها أنوار لا تعد  
 ولا تحصى، وكأن الليل قد تحول إلى  
 نهار.

لكن غيلس لم تهتم بكل ذلك، فبمجرد أن  
 أدركت وضعها، نهضت بسرعة من على  
 السرير واتجهت نحوه بخطوات سريعة،  
 وعيناها تضيقان بغضب مكبوت. كانت  
 تتبعه بنظراتها الحادة وهي تقول بلهجة  
 متوترة:

"أخبرني ماذا حدث لي؟! لماذا أنا هنا؟!  
 لماذا جلبتني؟!"



لكن دانيال لم يرد. ظل واقفاً بهدوء،  
ينظر إلى المشهد خارج النافذة، وكان  
كلماتها لمتصل إليه.

اشتعل غضب غيلس أكثر، فتوقفت في  
مكانها، قبضتها مشدودتان إلى جانبيها،  
ثم صاحت بصوت شبه عال:

- "أنا أتكلم معك أيها الشرطي المغرور!  
أين سيارتي؟ ولماذا أنا هنا لهذا  
الوقت؟!"

عندها فقط، استدار دانيال ببطء، عاقداً  
حاجبيه وكأنه يفكر فيما سيقوله، ثم  
تنهد قائلاً بصوت هادئ لكن يحمل نبرة  
جادة:

"اجلسي أولاً، ثم ستحصلين على  
إجاباتك."

أجواء من التوتر والغموض مع لمسة  
دافئة

ألقت غيلس بجسدها بغضب على الأريكة  
الموضوعة أمام تلك الإطلالة المذهلة،  
ثم قالت بحدة:

- "جلست، هيا أخبرني!"

رفع دانيال حاجبه بإصرار وأجاب  
بهدوء:

- "كُلي أولاً."

رمقته بنظرة حادة، لم تكن لتستسلم  
بسهولة، لكن دانيال أدرك أنه لا جدوى  
من الجدل، فقرر أن يتحدث. جلس  
أمامها على الأريكة المقابلة، مسترخياً،  
وكأنه لا يعير اهتماماً لتوترها، ثم قال  
بنبرة ثابتة:

- "عندما ركنتِ سيارتك، بقيتِ أراقبك.  
كنتِ أعلم أنكِ جديدة هنا، وربما  
تحتاجين إلى شيء ما. لكن الأهم..."  
توقف لحظة، ثم تابع بنبرة أكثر جدية  
- "هذه المنطقة مشبوهة، لذلك شككت  
في أمركِ."

قطبت غيلس حاجبيها وقالت بحدة:  
- "وهل أبدو لكِ كواحدة من أولئك  
الأشخاص حتى تشك بي؟!"  
- "اصمتي."

قالها بنبرة صارمة جعلتها تتوقف  
للحظة، ثم تابع ببرود:  
- "الذين يأتون إلى هنا غالبًا ما يكونون  
من الطبقات الغنية، وأنتِ تبدين كذلك."

ارتبكت غيلس، وصوتها انخفض رغماً عنها:

- "لكني... لست كذلك."

نظر إليها دانيال مطولاً، وكأنها قالت شيئاً أثار اهتمامه. لكنه فجأة انتفض من مكانه وقال بحزم:

- "لقد تراجع عن قراري، لن أتحدث أكثر."

استدار ليغادر، لكن غيلس قفزت من مكانها وأمسكت بذراعه بسرعة:

- "انتظر!"





تلاقت عيناها للحظة طويلة. كان نظره بارداً، لكنها رأت فيه شيئاً أعمق، شيئاً لم تفهمه بعد. شعرت بحرارة يديها تلتف حول ذراعه، فأبعدتها فوراً، ثم رفعت يدها بإشارة صغيرة تدل على أنها لن تقاطعه مجدداً.

جلس دانيال باستسلام، وأكملت غيلس جلوسها بجانبه، تضم نفسها بإحكام، تحاول أن تتمالك أعصابها.

أخذ نفساً عميقاً وأكمل حديثه:

- "بعد أن قررت متابعتك، رأيتك تجلسين أمام ذلك العجوز، ثم تنهضين بغضب لم أفهم سببه. بعدها، ركضت إلى أحد الأروقة الضيقة وأخذت تلتقطين أنفاسك بصعوبة. لم أكن لأتدخل... لكن عندما



رأيتك تنهارين وتسقطين أرضاً، لم  
أستطع التراجع."

شعرت غيلس بانقباض في صدرها،  
لكنها لم تقل شيئاً، فقط استمرت في  
الاستماع.

- "هرولت نحوك، حاولت إيقاظك، لكنك  
لم تستجيبني حتى لصفعاتي الخفيفة."

قال ذلك بابتسامة خفيفة عندما رآها  
ترفع يدها إلى خدها وكأنها تتحقق مما  
فعله.

- "اضطرت إلى حملك إلى سيارتي،  
وجئت بك إلى منزلي. استدعيت طبيباً،  
فحصك وأخبرني أن نسبة السكر لديك  
انخفضت كثيراً لأنك لم تأكلي شيئاً منذ  
الصباح. علق لك محاليل، وعندما

انتهى، غادر وأوصاني بأن أحرص على  
تغذيتك جيدًا."

وقف دانيال واتجه نحو الطاولة، ثم  
التفت إليها وهو يقول:

- "كُدتُ أنسى، خرجتُ أثناء نومك  
وجلبتُ لك هذه الأدوية. عليك تناولها  
بعد العشاء. أما سيارتك، فهي في  
المرآب."

نهضت غيلس فجأة، التوتر ظاهر في  
ملامحها، وقالت بتلعثم:

- "ساذهب... أين معطفي؟ أين حذائي؟"  
أخذت تبحث في أرجاء الغرفة بجنون،  
وهي تتمتم:

"جدتي ستقتلني!"

لكن قبل أن تتجه إلى الباب، أمسك  
دانيال بذراعها وأوقفها قائلاً بحزم:

- "لن تذهبي إلى أي مكان الليلة،  
ستامين هنا."

حدقت فيه بغضب:

- "عن أي نوم تتحدث؟! قلت لك، جدتي  
ستقتلني! لقد وعدتها أنني سأعود  
بأكرًا!"

قاطعها ببرود:

- "اتصلتُ بها وأخبرتها أنك وجدتِ عملاً  
وستقضين الليلة هنا لإكمال بعض  
الإجراءات."

تجمدت غيلس مكانها، حدقت فيه  
بصدمة، ثم قالت بغضب:

- "لماذا قلت ذلك؟! هل أنت غبي؟! كيف تقول لها شيئاً كهذا وأنا لم أجد عملاً أصلاً؟!"

جلست بغضب على السرير، وضغطت رأسها بين كفيها، تحاول استيعاب ما يحدث.

ابتسم دانيال ابتسامة جانبية ثم قال بهدوء:

- "لكنك وجدتِ عملاً."

رفعت رأسها بسرعة ونظرت إليه بدهشة:

- "ماذا؟!"

- "رأيت الورقة التي كانت في جيبك، وتواصلت مع المكان. تحدثت معهم، وقبلوا تشغيلك."

لم تستطع غيلس تصديق ما تسمعه، ثم قفزت فجأة من مكانها، وعانقته بحماسة قائلة:

- "حقاً؟! أوجدت لي عملاً؟!"

وقف متصلباً، لم يرد العناق، فقط ترك ذراعيه معلقين في الهواء، ونظر إليها بدهشة، ثم ابتسم بهدوء. أدركت غيلس ما فعلته، فتراجعت بسرعة، وقالت وهي تحاول تغيير الموضوع:

- "لكن... عن أي ورقة تتحدث؟"

أجاب دانيال:

- "الورقة التي كُتب عليها 'مقهى ومطعم السر'."

شعرت غيلس بالارتباك، لم تتذكر شيئاً  
كهذا، لكنها لم تبين ذلك وقالت متظاهرة  
بالتذكر:

- "آه، نعم، نعم، تذكرت! شكرا لك"

نظر إليها بنظرة مشككة، لكنه لم يعلق،  
بل قال فقط:

- "العفو، الآن يمكنك تناول عشائك وأخذ  
دوائك، ثم الخلود إلى النوم. تصبحين  
على خير."

نظرت غيلس إلى صينية الطعام  
الموضوعة بجانب السرير، ثم زفرت  
بضيق وهي تتمتم:

- "وكأنني بحاجة لمشكلة أخرى... حتى  
معدتي تتآمر ضدي."



اقتربت من الطاولة وجلست على  
الكرسي المقابل لها، رفعت الغطاء عن  
الطعام، فرائحة الحساء الدافئ وبعض  
الأطباق الجانبية جعلتها تدرك كم كانت  
جائعة.

لكن عقلها كان مشوشًا، رغم أن جسدها  
يحتاج للطعام، إلا أن فكرة واحدة ظلت  
تسيطر عليها:

"يجب أن أجد حلاً لإبعاده... لا يجب أن  
يبقى بجواري هكذا. سيشعر بكل شيء،  
وهو شرطي... لا يجب أن يعرف."

أمسكت المعلقة بين أصابعها، غرستها  
في الحساء، ثم توقفت. حددت في  
الطاولة للحظات، وكأنها تبحث عن خيط  
يقودها لحل وسط.

- "لكنه ليس مجرد شرطي..."

تذكرت كيف حملها إلى هنا، كيف اعتنى بها دون أن يسأل كثيرًا. ومع ذلك، لم يكن من النوع الذي يثق بسهولة، تمامًا كما هي.

شعرت ببرودة تسري في جسدها رغم الجو الدافئ في الغرفة، ثم حركت المعلقة بين أصابعها وبدأت بتناول الطعام على مضض.

لكن فكرة واحدة كانت تكرر نفسها في عقلها كجرس إنذار:

- "إن بقي بالقرب مني أكثر... فسوف يكتشف كل شيء."

في الغرفة المجاورة، كان دانيال مستلقيًا على سريرته، يحدق في السقف بعينين

شاردتين، بينما يلقي ضوء المصباح  
الخافت ظلالاً مرتعشة على الجدران.  
أصوات المدينة الخافتة تتسلل عبر  
النافذة، لكنها لا تشوش على الضجيج  
الحقيقي الذي يدور في ذهنه... غيلس.

من تكون حقاً؟ كيف تبدو عليها علامات  
الثراء بينما تتكرر ذلك تماماً؟ الطريقة  
التي تتحدث بها، ثقتها الزائدة، نظرتها  
التي تحمل شيئاً مألوفاً... وكأنني  
أعرفها. لكن من أين؟ هل التقينا من  
قبل؟

شعور غريب يزحف إلى داخلي، مزيج  
من الحذر والانجذاب، وكأن هناك خيطاً  
غير مرئي يربطني بها. لا أفهمه، ولا  
أريد أن أفهمه. لكن هناك شيء واحد

متأكد منه... هذه الفتاة ليست كما  
تدّعي.

\*\*\*

في صباح اليوم التالي  
فتح دانيال باب غرفته، وهو بكامل  
أناقته، يمشي بخطوات ثابتة في ذلك  
الرواق الطويل، حتى وقف أمام الغرفة  
التي خصصها لغيلس. طرق الباب عدة  
مرات، لكن لمتأته أي استجابة. توقف  
لبرهة، ينتابه شعور غريب لم يفهمه  
حتى الآن—قلق؟ توتر؟ أمشيء آخر  
أعمق؟

بلا تردد، أدار المقبض بسرعة، فتح  
الباب واندفع إلى الداخل. كل شيء كان  
في مكانه، مرتباً بعناية، الستائر

مفتوحة، وأشعة الصباح تتسلل عبر  
الزجاج، لكنها لم تكن هناك.

أين غيلس؟

شعر بوخزة في صدره، لم يشأ أن  
يتوقف للتفكير، بل خرج مسرعًا، يهرول  
نزولاً على الدرج. أنفاسه تتسارع مع  
كل خطوة، حتى دخل المطبخ وهو  
يلهث، نادى بقلق:

- "أمي، أين غي....."

لكنه تجمد في مكانه، عيناه تتسعان  
بدهشة. هناك، عند طاولة الفطور، كانت  
غيلس جالسة بهدوء، تتناول طعامها  
برفقة والدته، وكأنها لم تكن قبل لحظات  
مفقودة. رفعت نظرها إليه بابتسامة

خفيفة، بينما والدته نظرت إليه  
باستغراب.

لماذا يشعر أن الأمور ليست كما تبدو؟  
- "صباح الخير يا ولدي، تفضل وتناول  
الفطور معنا، كنا في انتظارك."

قالت لها والدته بصوت دافئ، فيما كانت  
عينها تتأملان دانيال بنظرة تحمل أكثر  
مما يبدو على السطح.

تقدم بخطوات واثقة، محاولاً إخفاء  
اضطرابه مما حدث قبل لحظات. قبل  
جبين والدته، ثم جلس على الكرسي  
المجاور لها.

لكن نظراته لم تفارق غيلس، التي كانت  
تتناول فطورها بهدوء، وكأنها لم تكن  
قبل دقائق محط قلقه.



شعرت والدته بفضوله الخفي، فابتسمت وهي تقول:

- "لقد سمعت ضجيجًا في المطبخ الليلة الماضية، وعندما نزلت، تصادفت مع هذه الحورية."

رفعت غيلس نظرها إليه، وابتسمت بحشمة، بينما هو، للحظة، وجد نفسه مشدودًا إلى تلك الابتسامة الغامضة.

ثم جاء السؤال الذي لم يكن يتوقعه:

- "لم تخبرني أنها جميلة إلى هذا الحد، يا صغيري. أهي حبيبتك؟"

اختنقت غيلس على الفور، حتى كادت تشرق بالطعام. سعلت بعنف، واندفع دانيال نحوها بسرعة، يقدم لها كوب

الماء، وهو يرّبت على ظهرها، محاولاً  
كتم ضحكته.

بعد أن هدأت قليلاً، سألها بنبرة مازحة:

- "هل أنت بخير؟"

ثم التفت إلى والدته قائلاً بجديّة  
مصطنعة:

- "لقد أخبرتكِ يا أمي، إنها مجرد ضيفة  
هنا."

لكن غيلس، التي كانت ما تزال متأثرة  
بما حصل، سارعت بالمقاطعة، وكأنها  
بحاجة للهروب:

- "نعم، نعم، أنا كذلك! كما أنني سأذهب  
الآن."

نهضت سريعاً، وغادرت المطبخ دون أن  
تتظر خلفها.

دانيال، وهو يراقبها تبتعد، زفر بخفة قبل أن يلتفت إلى والدته، التي كانت تحدّق به بابتسامة ذات معنى.

- "أعجبك هذا، أليس كذلك، يا أمي؟"

لم تنتظر منه إجابة، فقط ابتسمت بمكر، بينما كان هو ينهض، يلحق بغيلس.

- "إلى أين؟"

قالها دانيال وهو يتكئ على الجدار، عاقدًا ذراعيه، بينما يراقب غيلس وهي ترتدي حذاءها. نظراته كانت تحمل مزيجًا من الفضول والتسلية، لكن صوته بدا محايدًا.

أنهت ارتداء حذاءها، ثم رفعت رأسها لتتظر إليه مباشرة قبل أن تجيب:

"سأذهب إلى عملي، لأرى ما عليّ فعله  
هناك، ثم سأزور جدتي لأقنعها."  
"بماذا؟"

- "بأن تأتي للعيش معي هنا، بالقرب من  
عملي. لعلها تقتنع أو ترضى."  
رفع دانيال حاجبيه قليلاً، قبل أن يرد  
بنبرة تحمل بعض الشك:

- "هل أنت جادة؟ الاستئجار هنا ليس  
بالأمر السهل، لن تجدي شقة بهذه  
البساطة."

أومات غيلس برأسها وهي تزفر بخفة:  
- "أعلم ذلك، لكن هذا ليس ما أخشاه. ما  
يقلقتني حقاً هو أن ترفض المجيء معي  
تماماً... أو أن ترفض حتى فكرة أن  
أعيش وحدي."

ثم أضافت، وكأنها تتحدث مع نفسها:

- "لكنني سأحاول، لن أخسر شيئاً."

ساد الصمت للحظة، لم يكن صمتاً عادياً، بل ذلك النوع الذي يحمل بين طياته كلمات لم تُنطق. كانت غيلس مشغولة بارتداء معطفها، وحين انتهت، التفتت نحو دانيال قائلة بصوت هادئ:

- "شكراً لك على كل شيء."

أجابها دون تردد، ناظراً إليها بنظرة محايدة:

- "لا شكر على واجب، أي شخص مكاني كان سيفعل ذلك."

رمقته بابتسامة لم تدم طويلاً، ثم استدارت نحو الباب وفتحته. خرجا معاً،

الهواء الصباحي البارد يلفح وجهيهما بخفة.

كانت سيارتها تقف أمام البوابة، وقد ركنها أحد الحراس بأمر من والدة دانيال. توقفت لوهلة قبل أن تفتح الباب، نظرت إلى المنزل الفخم من الخارج، تأملته بعينين تحملان أفكارًا لم تصرح بها، ثم حولت بصرها إلى دانيال، الذي كان يقف بجانبها بصمت.

ترددت قليلًا، ثم نطقت بنبرة شبه هامسة:

- "هل أخبرك بشيء؟"

نظر إليها دانيال بفضول، حاجباه يرتفعان قليلًا:

- "ما هو؟"



ابتسمت بخفة، ثم قالت دون أن تحيد  
بنظرها عنه:

- "سأكون أكثر سعادة إن لم تأتي معي."

ضحكت بخفة، لكن عينيها لم تعكسا خفة  
كلماتها. كان هناك شيء أعمق خلف  
تلك الجملة، شيء لم يستطع دانيال  
فهمه تمامًا.

راقبها بصمت، رفع حاجبه متظاهراً  
باللامبالاة، لكنه شعر بوخزة غريبة في  
داخله. هل كانت تمزح؟ أم أن في  
كلماتها معنى آخر لم يدركه بعد؟

لم تمنحه الفرصة للتفكير طويلاً، فقد  
أدارت وجهها، اسـتـقلت سيارتها،  
وأغلقت الباب بهدوء.

بقي دانيال واقفًا، يراقبها وهي تنطلق بعيدًا، بينما تساؤلات كثيرة بدأت تتسلل إلى ذهنه، دون أي إجابة واضحة.

في المساء، رن جرس باب منزل الجدة، كان يرن بقوة وبرنات متتابعة جعلت العجوز تستفيق من نومها العميق.

اتجهت بسرعة نحو الأسفل، مهرولة، على أمل أن تلحق به قبل أن ينقطع صوته المزعج. كانت تفكر في نفسها:

من هذا المعتوه الذي يرن هكذا؟ ثم فتحت الباب.

- "أنا أتبييت!"

قالتها غيلس بفرح وبعض الفكاهة.

ردت الجدة بلهجة غير مبالية:

- "هذا أنت؟"

أضافت غيلس مدعية الحزن:

- "ألم تشتاقي لي؟"

رفعت الجدة حاجبها، أعطتها ظهرها

وقالت ببرود:

- "ومن متى؟"

عاد وجه غيلس إلى الجمود، ثم قالت

وهي تغلق الباب خلفها:

- "ظننت أنه قد تغير شيء."

- "وعلى أي أساس؟" قالت الجدة بلهجة

ساخرة.

أجابت غيلس بنبرة هادئة، ولكنها تحمل

نوعاً من الاستفهام:

- "لا أعلم... ظننت أن يكون هناك القليل

من الحب لحفيدتك بين كل ذلك الحقد."

نظرت الجدة إليها للحظة، ثم جلست على أريكة الصالة. كان في عينيها شيء من الاستفهام.

- "ماذا فعلت هناك؟ هل حليت كل أمورك؟"

هرولت غيلس نحو الأريكة، وكأنها تنتظر أن تفتح الجدة الموضوع، وجلست على حافة الأريكة، ثم بدأت في سرد ما فعلته منذ ذهابها، واليوم يا جدتي ذهبت صباحا إلى العمل قبل أن آتي إلى هنا، لكنهم قالوا إنني سأبدأ العمل في الأسبوع القادم.

قالت غيلس ذلك بينما كانت عيناها تراقبان رد فعل الجدة، كأنها تخشى أن

تفتش في تفاصيل ما لا ترغب في الحديث عنه.

وبما أن الجدة لم تسأل عن دانيال، فلم يكن هناك داعٍ لأن تخبرها بأي شيء عنه. لمتذكر لها من هو، ولا عن مهنته، ولا حتى عن الليلة التي قضتها في منزله. كان ذلك سرًا حافظت عليه، حرصًا على عدم تعريض نفسها لحكم قاسي من الجدة، التي قد لا تفهم الوضع جيدًا.

- "أوه دانيال... لو تعلم كم ساعدتني بهذا."

فكرت غيلس بينما كانت تراقب الجدة، وكل شيء حولها يبدو كأنه يحمل عبئًا

من الأسرار التي تكاد تتساقط منها مع كل لحظة.

كانت تلك اللحظات التي قضتها مع دانيال تظل في ذهنها كملاذ آمن وسط الفوضى التي كانت تحيط بها، ولكنها كانت تفضل الاحتفاظ بها لنفسها.

مرت الأيام، وكانت غيلس تجد نفسها وجدتتها على حالهما المعتاد؛ يرمون بعضهم بالكلمات الثقيلة، كلمات تحمل معانٍ عميقة يعرفها فقط من يعيش بين جدران هذا المنزل. كانت العلاقة بينهما معقدة، مليئة بالتوترات والتحديات، لكن شيئاً في قلب غيلس كان يزداد كلما مر الوقت، كما لو كانت تلك الكلمات الثقيلة تنغرز في أعماقها أكثر فأكثر.



وفي اليوم الذي يسبق سفر غيلس إلى عملها، وبينما كانت تحضر أغراضها استعدادًا للرحيل، رن جرس الباب فجأة. في العادة، لم تكن تبالي غيلس كثيرًا بفتح الباب؛ كانت الجدة دائمًا في الأسفل وتقوم بذلك بنفسها، ولكن في تلك اللحظة، كان هناك شيء

غريب. شيء جعلها تضع ما في يديها وتركض إلى الأسفل، تسبق جدتها وكأن شيئًا ما كان يدفعها نحو ذلك الباب، وكأنها كانت تنتظر شخصًا ما أو لحظة معينة.

كانت قد شعرت بشيء غير مفسر، شعور غريب في أعماقها، كأن الباب سيجمل له شيئًا مهمًا.

فتحت غيلس الباب بسرعة حتى انفتح  
على مصراعيه، وقالت بتفاجؤ:

- "دانيال!"

أجاب بصوته الهادئ:

- "هذا أنا."

ثم مد يده إليها بالورود، مقدمًا إياها لها  
برقة، ليتمكن من أن تلتقطها.

لكن غيلس، التي كانت في حالة صدمة،  
بقيت على حالها. عيونها واسعة من  
الدهشة، لم ترمش حتى، كما لو كانت  
غير قادرة على استيعاب ما يحدث  
أمامها. كانت الحيرة تغمرها، ولم  
تستطع قول أي شيء.

لكن فجأة، وبصوت حاد من المطبخ،  
سمعت جدتها تصرخ:

- "غييلس!"

هذا الصوت كان كفيلاً بإيقاظها من صدمتها. التفتت سريعاً إلى دانيال، ثم أمسكت بالورود التي كانت بيده، محاولة استعادة توازنها.

نظرت إلى الجدة، وعيناها ما زالت تحمل علامات الاستفهام والدهشة، ثم قالت وهي تحاول الحفاظ على هدوئها:

- "إنه صديقي يا جدتي، سندخل إلى غرفتي."

على الرغم من أن كلماتها كانت هادئة، إلا أن صوتها كان يحمل توترًا واضحًا، وكأنها تشعر بأنها تخوض معركة صغيرة، تحاول أن تشرح كل شيء في لحظة واحدة.

اللحظة كانت مشحونة بالتوتر والخوف، وكانت غيلس تتصرف بحذر غير معتاد. كان عقلها يسرع محاولاً إيجاد مخرج من الموقف المحرج الذي تجد نفسها فيه، لكن قلبها كان يملؤه شيء آخر.

- "لما أتيت إلى هنا؟"

قالت لها غيلس، وهي تمشي ذهاباً وإياباً بتوتر واضح.

أجاب دانيال بهدوء، لكن غيلس كانت قد فقدت القدرة على التفكير بشكل منطقي.

- "أتيت لأراك فقد..."

لكنها قاطعته فجأة، بنبرة حادة:

- "لماذا؟ على أي أساس؟"

لم تكن غيلس تعني ما تقول، لكنها كانت تغلف مخاوفها بكلمات قوية. كان

الخوف من مواجهة الحقيقة، والخوف من أن يكون كل شيء قد بدأ يخرج عن السيطرة، هو ما يسيطر عليها.

وقف دانيال وقال، وقد علت نبرة صوته قليلاً،

- "لم نتبادل أرقام هواتفنا... كما أنك ذهبت ولم تتصلي حتى من عند جدتك. السبب الذي جعلني آتي هنا هو أنني..."

ثم توقف قليلاً وأضاف

- "إشتقت إليك."

نظرت غيلس إليه بدهشة، محاولة التخلص من وقع الكلمات في قلبها، لكنها لم تجد حلاً سوى الهروب. فقالت بسرعة:

- "وكيف عرفت عنوان منزلي؟"

ولكن في تلك اللحظة، رأت غيلس مقبض الباب يدور ببطء، وعرفت في الحال أن جدتها قد اقتربت لتستمع لما يدور في الداخل. كان قلبها ينبض بسرعة أكبر.

قال دانيال مبتسمًا:

- "وهل يخفى هذا عن..."

لكن غيلس لم تنتظر أن يكمل كلامه، بل شعرت بشيء يجذبها إلى دانيال، فأسرعت وتعلقت برقبتة، وقبلته وهي تقول:

- "وأنا إشتقت إليك."

كانت تلك لحظة تهربها من الواقع، كانت تقاطع كلامه خوفًا من أن ينطق بكلمة "شرطي" ويسمعها أحد من الخارج،



وتعلم أن جدتها خلف الباب، قد تسمع كل شيء.

- "ماذا لو اكتشفت الجدة الحقيقة؟"

كان هذا السؤال في ذهن غيلس، لكن للحظة، كان كل ما تريده هو إخفاء هذا الخوف واحتضان اللحظة التي كانت فيها مع دانيال.

اندهش دانيال من هذا التغيير المفاجئ في غيلس. كانت غاضبة منه قبل لحظات، والآن، وجد نفسه في لحظة من القرب والحميمية لم يكن يتوقعها. لكنه، على الرغم من صدمته، لم يستطع إنكار شعوره بالراحة أيضًا. لم تكن تلك اللحظة مجرد تقارب عابر، بل كانت تحمل شيئًا أعمق من ذلك، شيئًا كان

يعبر عن حاجته إلى غيلس بشكل لم يكن قد يدركه من قبل.

نظر كلاهما إلى بعضهما البعض في صمت، ثم أمسكت غيلس بيديه برفق ووضعتها خلف ظهرها، ثم وضعت رأسها بالقرب من أذنه، كأنها تحاول أن تحتضنه من خلال تلك الحركة. همست في أذنه بنبرة منخفضة:

- "جديتي ستدخل الآن، لا أريدها أن تعرف شيئاً عما حدث ولا حتى ما وظيفتك."

انصدم دانيال، فقد صدق للحظة أن مشاعرها كانت حقيقية. كانت كلماتها تحمل خوفاً وحذراً، ولكنه شعر في ذات الوقت بأنها تعني ما تقول.

وفي تلك اللحظة، فتح الباب فجأة، وإذا بالجدة تدخل في الوقت الذي كان فيه الموقف في غاية الحرج. لكن رد فعل دانيال كان سريعاً، فدفع غيلس برفق حتى سقطت جالسة على السرير خلفها. كانت غيلس مصدومة من فعلته، حيث اعتقدت لحظة أن دانيال قد غضب منها، لكن سرعان ما أدركت أنه فعل ذلك لحمايتها.

قبل أن تستوعب ما حدث بالكامل، شعر دانيال بالقلق على مشاعرها، فمال بجسده نحوها ووقف في مستواها، ثم قبّلها هو الآخر، ليخفي من حولهم أي نوع من التوتر أو الحيرة قد يطرأ.

كانت تلك اللحظة مشحونة بالتعقيد  
والمشاعر المتضاربة، حيث كان كل  
منهما يحاول أن يحمي الآخر، ولكن في  
نفس الوقت، كانا يغرقان في لحظات  
الحقيقة التي لا يمكن الفرار منها.

مثّلت غيلس التفاجؤ بقدوم جدتها،  
فدفعت دانيال بعيداً عنها بسرعة، ثم  
قامت واقفة بسرعة مدعية الخجل.  
نظرت إلى الأرض للحظة، ثم رفعت  
عينها نحو الجدة محاولة قراءة  
ملامحها، لكن وجه العجوز كان جامداً،  
بلا أي تعبير واضح.

وقف دانيال بجانبها هو الآخر، لكن هذه  
المرة، ومن دون علم غيلس، وضع  
ذراعه حول كتفها، كأنه يحاول تأكيد

شيء ما أمام الجدة. لم يكن تصرفه متعمدًا فقط للتمثيل، بل كان هناك جزء منه يستمتع بهذا القرب، حتى لو لم يعترف بذلك لنفسه بعد.

قال بصوت هادئ لكنه واثق:

- "آسف على المنظر الذي وجدنا عليه، لكنني افتقدتها كثيرًا هذا الأسبوع."

كانت الجدة تنظر إليهما بصمت، غير مبالية بكلامه، مما جعل الجو أكثر توترًا. لكن دانيال لم يتوقف، بل أكمل بمرح، وهو يأخذ يد الجدة ويقبلها باحترام:

- "لكنني سعيد برؤيتها مجددًا."

ثم التفت إلى غيلس بابتسامة وقال بصوت أكثر هدوءًا:

- "سأنتظرك في الأسفل، سنغادر معًا."

وبدون أن يضيف شيئًا آخر، خرج من الغرفة تاركًا غيلس وجَدَّتَها في مواجهة بعضهما البعض، حيث كانت العجوز تنظر إليها نظرة يصعب تفسيرها...

نظرت غيلس إلى جدتها نظرة خاطفة، وكأنها تخشى أن ترى في عينيها أسئلة لا تريد مواجهتها، ثم اندفعت بسرعة خارج الغرفة، ضاربة كتف جدتها دون قصد بسبب سرعتها.

- "انتظرنني! سأنزل معك!"

نادت على دانيال، وكأنها تهرب من شيء لا تستطيع مواجهته.

لحقت به بسرعة وهو ينزل الدرج، ما زالت أنفاسها متسارعة من التوتر.



وعندما اقتربت منه، قالت بحدة، محاولة إخفاء ارتباكها:

- "هل أنت مجنون؟!"

توقف دانيال للحظة في منتصف الدرج، ثم التفت إليها بنظرة تساؤل ساخر، وكأنها هي التي تتصرف بغرابة وليس هو:

- "إذا أنا من أصبح المجنون الآن؟!"

أكمل نزوله بخطوات هادئة، وكأنه غير مكترث بما حدث، ثم وضع يديه في جيوب سرواله وأضاف بنبرة جادة:

- "على كل... حسب ما فهمت، المكان هنا ليس مريحاً لك. سنتحدث عندما نخرج، وهناك ستخبريني لم فعلت ذلك،

ولماذا قبلتني فجأة، وما سبب هذا  
الخوف كله من جدتك."

أحست غيلس بوخزة قلق، لكنها لم ترد.  
كل ما فعلته هو أن تابعت نزولها خلفه،  
مدركة أن هذه المواجهة كانت قادمة لا  
محالة، وأن الهروب لم يعد خيارًا.

على طاولة الغداء، كان الجو مشحونًا  
بالصمت. كل واحد منهم كان غارقًا في  
أفكاره، خائفًا من أن يسأل سؤالًا قد  
يفتح بابًا لا يريد الخوض فيه. لكن، رغم  
التوتر، مرّ الغداء دون أي تساؤل، وكان  
الصمت كان اتفاقًا غير مُعلن بينهم.

أنهت غيلس طعامها أولًا، ثم نهضت  
بهدوء وصعدت إلى الأعلى، متجاهلة  
نظرات جدتها التي بدت وكأنها تريد قول

شيء لكنها امتنعت. في غرفتها، بدأت  
تزين وترتدي ملابس الخروج، مستعدة  
للرحيل. لم تشعر بالقلق مما قد يقوله  
دانيال لجدها، فقد أدركت أنه فهم  
موقفها، ولن يفشي سرها.

في الأسفل، كان دانيال لا يزال جالسًا مع  
الجدة، يتبادل معها حديثًا مقتضبًا بين  
الحين والآخر. لكنه لم يكن مرتاحًا، إذ  
كان يراقب عقارب الساعة، منتظرًا  
نزول غيلس.

وبعد قليل، ظهرت عند أعلى الدرج،  
تجرّ حقيبتها الثقيلة، متصارعة مع  
وزنها على السلالم. شاهدتها دانيال وهي  
تحاول السيطرة عليها، لكن الحقيبة بدت  
وكانها تقاومها أكثر مما تساعد.

نهض فوراً من مكانه، واتجه نحوها  
بسرعة، ثم أمسك الحقيبة منها بسهولة  
وهو يقول بابتسامة خفيفة:

- "هل حان وقت ذهابنا؟"

نظرت إليه غيلس وأومأت برأسها:

- "نعم، سنذهب الآن. إنها الواحدة  
وعشرون دقيقة، والطريق يستغرق  
ساعتين. يجب أنأصل قبل أن يغيّر  
صاحب الشقة رأيه."

ألقى دانيال نظرة سريعة على ساعته،  
ثم هز رأسه قائلاً:

- "حسنًا، لنضَيِّع المزيد من الوقت إذن،  
لا مشكلة إن غيّر رأيه، أليس كذلك؟"

قالها بنبرة ساخرة ليخفف من توتر  
غيلس، وكأنه يمازحها رغم معرفته

بأنها متوترة ومستعجلة، ابتسمت له  
غيلس بعد فهمت مقصده من قول ذلك  
وسارا معاً نحو الباب، حيث كانت الجدة  
تراقبهما بصمت، دون أن تفصح عما  
يدور في ذهنها.

- انتبه على حفيدتي.

قالت لها الجدة، كاسرةً بذلك صمتها  
الطويل، بنبرة حملت أكثر مما ظهر  
منها.

رفع دانيال نظره إليها للحظة، ثم ردّ  
بابتسامة هادئة لكن ذات مغزى:

- لا تخافي عليها ما دامت معي.

لكن كلماته لم تكن مجرد طمأنة، بل  
كانت رسالة خفية، وكأنه يخبر الجدة

أنها هي الخطر الحقيقي على حفيدتها،  
وليس أي شخص آخر.

خرجت غيلس معه، دون أن تنظر إلى  
جدتها، وكأنها تخشى أن ترى في  
عينها شيئاً يجعلها تتردد.

\*\*\*

طوال الطريق، كان الصمت هو السيد  
داخل السيارة. لم يكن صمتاً مريحاً، بل  
ثقيلًا، محملاً بأفكار لم يُنطق بها.

غيلس كانت تحدّق عبر النافذة، تشاهد  
الطريق يمرّ أمامها بسرعة، وكأنها  
تهرب مع المشاهد المتحركة.

أما دانيال، فكان بين الحين والآخر يلقي  
نظرة خاطفة نحوها، لكنه لم يقل شيئاً.



كان يعرف أن هناك شيئاً يشغل بالها،  
لكنه اختار أن يتركها تقرر متى تتحدث.

أما هي، فكان عقلها في صراع مستمر:  
هل تستمر في الهروب من مواجهة  
الحقيقة، أم أن الوقت قد حان لتخبره  
بسرّها... السرّ الذي لا يعلمه أحد غيرها  
هي وجدتها.

وأخيراً...مفتاح شقتي.

تمت غيلس بالكلمات، تحديق في  
المفتاح بين أصابعها، إحساس غريب  
بالانتصار يلامس صدرها. كانت هذه  
لحظة صغيرة، لكنها تحمل معنى كبيراً  
أول عمل، أول راتب، وأول مفتاح لشقة  
تخصها وحدها.

أدخلت المفتاح في القفل، استمعت  
لصوت التكة الصغيرة التي أعلنت بداية  
فصل جديد. دفعت الباب ببطء، ورائحة  
الغبار والأثاث القديم ملأت أنفها. دخلت،  
وتبعها دانيال، عينيه تراقبان المكان كما  
لو كان يحل كل زاوية فيه.

- "إنه مكان لا بأس به... هل ستكونين  
مرتاحة هنا؟"

قال بصوت هادئ، لكنه يحمل نبرة  
تحليلية، وكأنه يختبر مشاعرها أكثر من  
كونه يسأل عن رأيها.

غيلس تنهدت، تمرر يدها على الطاولة  
الخشبية المغبرة، ترفع مزهرية قديمة و  
تنفض عنها الغبار.

- "لم يسبق لي أن بتّ وحدي في شقة خاصة بي... لكن لا شيء يصعب على غيلس نأيت لي." صدمة دانيال.

وقع الاسم على مسامعه كصفعة غير متوقعة، كأن أحدهم سحب الأرض من تحته.

للحظة، لم يعد يرى الشقة ولا يسمع صوت غيلس، بل رأى شيئاً آخر... ذكرى، أو ربما كابوساً مستيقظاً.

عقله يصرخ، لكن شفثيه تظل صامته. حدّق بها للحظات، ثم شدّ على قبضته حتى كاد يسمع صوت عظامه تتوتر تحت الضغط. لم يبق لحظة أخرى

استدار، وخرج من الشقة بسرعة،  
خطواته الثقيلة تتردد في الممر قبل أن  
يخفت صداها.

غيلس، غير مدركة لما حدث خلفها،  
تابعت كلامها، تداعب حلمًا قديمًا طالما  
راودها:

- "أتعلم؟ كنت دائمًا أحلم بمنزل يكون  
ملكي... ومطعم يحمل لافتة كبيرة  
مكتوب عليها 'مطعم نايت لي'."

ضحكت وهي تتابع، تمسك المزهرية  
بين يديها وتحقق فيها وكأنها ترى  
اللافتة أمامها.

- "نايت تعني الليل، ولي... فالمطعم لي!  
لكن أبي... أبي لم يكن يومًا مؤمنًا بي.

كان رجلاً أنانيًا، لم يشجعني قط، بل كان  
يحبطني دائمًا."

انتظرت ردًا. الصمت كان غريبًا.

- "لِمَ لا ترد يا دانيال؟"

التفتت، لكن الفراغ كان جوابها الوحيد.  
الباب كان مفتوحًا قليلًا، والهواء البارد  
يتسلل منه بخفة.

دانيال لم يعد هنا.

لم تفهم غيلس سبب رحيل دانيال  
المفاجئ، لكنها لم تشأ أن تعطي الأمر  
أكبر من حجمه. ربما تذكر أمرًا مهمًا...  
ربما أراد فقط بعض الهواء.

لكن الحقيقة أن دانيال كان قد غادر إلى  
قصر مهجور في نفس المنطقة.  
وقف بجانب سيارته، يجلس فوق غطاء

المحرك، يعبّ نفسًا عميقًا من سيجارته  
التي لم يلمسها منذ سنوات. الدخان  
يتلاشى في الهواء البارد، لكنه لا يشعر  
بأي دفء أو راحة.

عيناه معلقتان بالقصر أمامه، بنايته  
الضخمة غارقة في الظلام، نوافذه  
المحطمة تعكس أطراف الماضي.

- "لماذا أعود إلى هنا؟"

تمتم لنفسه، لكن الجواب كان واضحًا،  
لأن الماضي لا يموت، ولأنه ما زال  
يطارده.

قبل إحدى عشر عاما..

كان دانيال طفلًا في السادسة عشر من  
عمره هادئًا، ذكيًا أكثر مما ينبغي لسنة،  
يعيش في عالمه الصغير السعيد. والده،



فيكتور كيرن، كان كل شيء بالنسبة له رجل قوي، حازم، لكنه أب حنون لابنه الوحيد. كانت حياتهم مثالية: قصر فخم، أم تهتم بكل شيء، ووالد يدير شركة ضخمة.

لكن السعادة لم تدم.

انهار كل شيء في لحظة. في يوم واحد، خسر فيكتور شركته بسبب خيانة لا تغتفر.

كان ملفاً واحداً، مجرد مستند، لكنه سُرق... وكان ذلك كافياً لتحطيم إمبراطوريته. لم يقبل فيكتور بالأمر، ولم يكن من النوع الذي ينسى بسهولة. أربع سنوات أمضاها يبحث عن الخائن، يمشط كل زاوية، حتى وجده أخيراً.

ذلك اليوم...

كان دانيال في الحديقة، يلعب حصانه  
الأبيض، عندما لاحظ ظلاً غريباً عند  
البوابة.

رفع رأسه، فرأى رجلاً يقف هناك رجل  
هزيل، ملابسه رثة، مظهره بائس، لكنه  
كان يحمل شيئاً آخر في عينيه... شيئاً  
جعل دانيا يتوقف عن اللعب، والأغرب  
من ذلك، أن فيكتور كيرن هو من  
استقبله بنفسه.

لم يكن ذلك من عادته أبداً.

صعد فيكتور مع ضيفه إلى الطابق  
العلوي، يتبادلان الضحكات، لكنها لم  
تكن حقيقية.

دانيال، رغم صغر سنه، كان قادرًا على التمييز بين الضحكة الصادقة وتلك التي تُخفي وراءها شيئًا آخر. شيء لم يستطع تحديده بعد، لكنه شعر به يتسلل إلى صدره كبرودة غريبة. لم يكن والده يستقبل الضيوف بهذه الطريقة أبدًا، ولم يكن من عادته طرد الحراس وإعطائهم عظة مفاجئة.

بسرعة، توجه إلى غرفته، نزع ملابس الترويض، وارتدى أخرى أكثر راحة للحركة. لم يكن متأكدًا مما يبحث عنه، لكنه عرف أنه بحاجة إلى إجابات. أنا دانيال...

وقفتُ أمام باب مكتب أبي، كان مواربًا، بالكاد يفصلني عن الغرفة. كان يجب أن

أبتعد، أن أتصرف كأى طفل عادي، لكن  
الشعور المزعج في داخلي لم يسمح لي  
بذلك. الصمت كان ثقيلاً، قبل أن يقطعه  
صوت الرجل الغريب، مرتجفاً ومليئاً  
بالندم:

- "سامحني يا فيكتور... أنت تعلم  
بحالي، كما أن ذلك كان مغرياً جداً."

لم أفهم قصده، لكن صوت أبي جاء  
بعده، ليس كعادته، بل غاضباً بطريقة لم  
أسمعها من قبل:

- "سامحتك سابقاً على فعلتك ولم أنطق  
بكلمة... أمك من عاقبتك. لكن الآن؟  
الآن أنا من سيعاقبك!"

أخذت نفساً عميقاً، التصقت أكثر  
بالحائط، وقلبي ينبض بقوة.

- "لا شيء في هذه الحياة يجعلك تسرق،  
حتى الفقير! كان عليك أن تأتي إليّ، لا  
أن تخونني وتسرق ملف شركتي، أن  
تسقطني فقط لتلبي مصالحك! كم أنت  
رجل حقير... عن أي رجولة أتحدث؟  
أنت لست رجلاً أساساً! لو كنت رجلاً لما  
فعلت ما فعلته في الماضي... لما تبراّت  
منك أمك يا ريتشارد نايتلي!"

نايتلي...

الاسم كان مألوفاً، لكنه لم يترك لي وقتاً  
للتفكير. فجأة، دوى صوت حاد في  
الغرفة، صوت أعرفه، صوت سمعته في  
مكان واحد من قبل... كلية التحقيق  
الجنائي.

طلقة نارية.

تجمدتُ مكاني، ثم، مدفوعاً بقوة لا أدرك  
مصدرها، دفعت الباب بقوة ليرتطم  
بالجدار.

عينيّ تجولت بسرعة في المشهد أمامي  
الرجل عند النافذة، جسده متأهب للقفز،  
بينما والدي...

والدي ملقى على الأرض.

البقع الحمراء انتشرت على السجاد،  
على الجدران، على ملابسه. كانت  
فوضى من اللون القرمزي، ووسطها  
كان وجه أبي، ملامحه صامتة، عينيه  
مثبتة على السقف.

لم أستطع الحركة.

لم أستطع حتى التنفس.



كل شيء انهار في لحظة، حتى استفتت  
على يد قوية تسحبني بعيداً عن العتبة.  
لم أكن بحاجة للنظر إلى الخلف لأعرف  
من هم.

الشرطة.

استفاق دانيال من شروده على دمعة  
حقد ساخنة، انحدرت ببطء على وجنته،  
تسللت إلى شاربه، ثم سقطت على  
سيجارته، لتطفئ جزءاً من جمرها  
المتوهج.

حدّق في الدخان المتلاشي أمامه، وكأن  
شبح الماضي يعيث به من جديد،  
وصدره يعلو وينخفض مع أنفاس ثقيلة  
مشبعة بالغضب.

- "ها أنا قد وجدتك... بعد كل هذه السنين."

تمتم بالكلمات بصوت خافت لكنه مليء بالوعيد. ألقى بسيجارته بعيداً، ثم اندفع نحو سيارته، أغلق الباب بعنف، وأدار المحرك.

انطلقت السيارة كأنها تحمل داخله إعصاراً من الكراهية، من الحقد، من الرغبة في مواجهة ما ظل يطارده طوال حياته.

لقد حان الوقت.

قاد دانيال سيارته بسرعة نحو شقة غيلس، وعيناه مثبتتان على الطريق، لكن عقله كان غارقاً في ظلام آخر. كان شعور الانتقام يتغذى على كل ذكرى

قديمة، على كل صرخة مدفونة في  
ذاكرته.

آل نايتلي... لن ينجو أحد منهم.  
توقف أمام باب شقتها، ترجل بخطوات  
ثقيلة، وطرق الباب بقوة.  
من الداخل، جاءه صوتها هادئاً، غير  
مدركة للخطر الذي يقف خلف الباب:  
- "من؟"

لم يجب مباشرة، بل ترك الكلمات تتسلل  
ببطء، محملة بظلٍ قاتم:  
- "شبح يريد الانتقام."

تعالى دقات قلبها فجأة. شيء ما في  
صوته جعل الرعب يتسرب إلى  
أوصالها. ابتلعت ريقها بصعوبة، ثم

همست بصوت متوتر، مترددة كما لو  
كانت تحاول استيعاب ما سمعت:

- "ق-قلت لك... م-من؟"

جاءها الرد، هذه المرة أكثر وضوحًا،  
لكن لم يقلل من توترها:

- "افتحي الباب، هذا أنا... دانيال."

لحظة صمت قصيرة، ثم سمعت صوت  
خطواتها تقترب. فتحت الباب بسرعة،  
لكن بدل أن تتركه يدخل بهدوء، أمسكت  
بذراعه وسحبته إلى الداخل بسرعة، قبل  
أن تغلق الباب بإحكام خلفه.

رفع حاجبه مستغربًا. لم يكن هذا  
تصرفها المعتاد. نظر إلى وجهها، كانت  
عينها متسعتين قليلًا، كما لو أن هناك  
سرًا يطاردها.

- "ما بك؟"

سألها، يحاول فك شيفرة هذا القلق في ملامحها.

لكنها لم تجب مباشرة. نظرت إليه للحظة، ثم فجأة... عانقته بشدة.

شعر بجسدها المضطرب، بأنفاسها السريعة، لكنها لم تقل شيئاً. وكما بدأ العناق بشكل غير متوقع، انتهى سريعاً. ابتعدت عنه ببطء، وكأنها تداركت ما فعلته، ثم اتجهت نحو المطبخ قائلة بنبرة حاولت أن تبدو طبيعية:

- "كنت أحضر سلطة خضار للعشاء، لكنك محظوظ، لقد توقعت مجيئك، لذا حسبت حسابك."

تابعت وهي تضع الأطباق على الطاولة:

- "أرجو أن تعجبك... أو يجب عليك ذلك، لأنني لا أجيد غيرها."

ضحكت ضحكة صغيرة، لكنها كانت هشة، وكأنها تحاول أن تبدد الجو المشحون دون جدوى.

أما دانيال، فقد وقف هناك، يراقبها بصمت.

ما هذا الشعور الغريب؟ أهو الحيرة؟ أم أن غضبه بدأ يتزعزع؟ لم يكن هذا جزءاً من خطته.

- "هيا لتأكل."

قالت لها غيلس بابتسامة وهي تسحب الكرسي لتجلس.

دانيال تقدم إلى الطاولة وجلس بهدوء، دون أن ينبس ببنت شفة. لم يكن يعرف



كيف يشعر في هذه اللحظة. قبل دقائق  
كان يقود السيارة وعيناه مشغولة  
بالغضب، أما الآن، فهو يجلس أمامها،  
أمام شخص يحمل اسم العائلة التي  
دمرت حياته... لكنه لا يجد في قلبه ذلك  
الحقد الصافي كما توقع.

لماذا؟

- "إلى أين ذهبت؟"

قطعت غيلس أفكاره بسؤالها، وهي  
تمسك بالشوكة وتلعب بها في طبقها  
دون وعي.

- "لقد خرجت دون أن أحس بك."

رفعت نظرها إليه، ثم ضحكت قائلة  
بنبرة خفيفة:

- "أتعلم؟ بقيت لفترة لا أعلم مدتها

أخاطب نفسي وأحسب أنك خلفي!"

نظر إليها، تأمل ضحكتها البسيطة، ثم

قال بصوت هادئ:

- "لقد تذكرت أمي... كانت في زيارة،

وكنت قد وعدتها أنني سأقلها إلى المنزل

مساءً، تذكرت ذلك متأخراً، لهذا غادرت

مسرعاً... أنا آسف، غيلس."

رفعت يدها بإشارة خفيفة وهي تهز

رأسها نافية:

- "لا، لا تتأسف. لا مشكلة، إنها أمك،

وبالتأكيد عليك أن تفعل ذلك، خاصة أنك

وعدتها."

دانيال بقي يحدق فيها للحظات. كانت

كلماتها صادقة، عفوية، كأنها لا تحمل

أي ثقل أو سوء ظن. لم تكن تعلم أن  
الرجل الجالس أمامها قبل قليل فقط كان  
يخطط لإنهاء كل شيء.

لكنه بدل أن يجيب، قال فقط بصوت  
منخفض:

- "غيلس..."

رفعت رأسها، نظرت إليه بفضول، تنتظر  
ما سيقول.

صمت للحظة، ثم قال:

- "السلطة... لذيذة جدًا."

ابتسمت له، وقالت بخفة:

- "بصحتك."

ثم أكملت أكلها بهدوء، دون أن تدرك أن  
دانيال لم يكن يتحدث عن السلطة حقًا،

بل كان يحاول أن يقول أي شيء ليهرب من أفكاره.

بعد أن أنهى طعامهما، تنهد دانيال بصمت، ثم نهض من مكانه.

- "شكراً على العشاء، غيلس. يجب أن أذهب الآن."

لم تعترض، فقط ابتسمت قائلة:

- "حسناً، تصبح على خير، دانيال."

لكنه عندما خرج وأغلق الباب خلفه، لم يكن متأكداً إن كان سيحظى بليلة هادئة.

لأول مرة، يشعر بأن خطته بدأت تتشوه... وأن غيلس نايتلي لم تكن كما تخيلها.

في صباح اليوم التالي، نزلت غيلس إلى عملها، لكن قبل أن تخطو بعيداً عن

المبنى، وقع نظرها على دانيال، واقفاً  
بجانب سيارته، متكئاً على الباب  
بذراعين معقودتين.

قالت بتفاجؤ: "أنت هنا؟ صباح الخير!"  
رفع حاجبه قليلاً وردّ بصوت هادئ:

-"صباح الخير، نايتلي."

عبست بخفة ثم قالت:

-"لما لم تصعد لتفطر معي؟"

ابتسم بمكر وأجاب:

-"ظننت أنك ستفطرين سلطة، فأثرت

النجاة."

انفجرت ضاحكة وهزّت رأسها بيأس:

-"كم أنت وقح!"







سارا معًا حتى وصلا إلى المطعم،  
وهناك، توقف دانيال لوهلة، رافعًا نظره  
إلى اللافتة فوق المدخل،قرأها بصوت  
مسموع، وكان الكلمات تثقل لسانه:

- "مقهى ومطعم السر..."

نظرت غيلس إلى اللافتة معه، شاردة  
للحظات قبل أن تهمس:

- "أترى؟ وكان الحياة بأكملها مصممة  
على تذكيري."

لم تنتظر رده، بل اكتفت بابتسامة باهتة  
ولوّحت له بيدها، قبل أن تختفي خلف  
أبواب المطعم.

داخل المقهى، كان المكان ينبض  
بالحياة. صوت آلات القهوة، الأحاديث  
المتناثرة، وضحكات متفرقة هنا وهناك.

سارت غيلس بين الطاولات بثقة، تلقي التحية على الزبائن المعتادين، قبل أن تصل إلى المطبخ.

ألقت مئزرها على الكرسي، ثم استندت إلى الطاولة، تتنفس بعمق. لا تزال كلمات دانيال ترن في رأسها... "مقهى ومطعم السر..."

لم تكن تعرف إن كانت المصادفات تلاحقها، أم أن هذا مجرد هوسها المعتاد بكل ما يتعلق بماضيها.

- "غيلس!"

انتفضت قليلا على صوت مديرها، الذي أطلّ من باب المطبخ بوجهه العابس المعتاد.

- "توقفي عن السرحان! لدينا طاولات  
تحتاج إلى الخدمة."

أومأت بسرعة وخرجت، ممسكة دفتر  
الطلبات، محاولة دفع الأفكار بعيدًا.

لكنها توقفت فجأة عندما رأت دانيال  
يجلس إلى طاولة في الزاوية، ينظر  
إليها مباشرة، وكأنه لم يغادر أصلا.

ضاقت عينها وتقدمت نحوه بخطوات  
متردة.

- "ظننت أنك غادرت."

ابتسم وهو يتكئ إلى الخلف:

- "غادرت، لكنني عدت."

وضعت دفتر الطلبات على الطاولة

أمامه، وعقدت ذراعيها:

- "دانيال، ماذا تريد؟"

مال نحوها قليلا، وخفت ابتسامته:

- "أريد إجابات، غيلس."

شعرت ببرودة تسري في أوصالها،  
لكنها تماسكت.

- "أي نوع من الإجابات؟"

نظر إليها نظرة طويلة قبل أن يهمس:

- "عن ريتشارد نايتلي."

تجمدت ملامحها تمامًا. كل الأصوات  
حولها اختفت فجأة، لكنها أخفت ارتباكها  
سريعًا، ورفعت دفتر الطلبات، تحاول  
التظاهر بأنها لم تسمع جيدًا.

- "هل تريد القهوة أم العصير؟"

- "أريد الحقيقة، غيلس."

هذه المرة، لم تستطع أن تخفي  
الاضطراب في عينيها، تراجعت غيلس

خطوة إلى الوراء، محاولة الحفاظ على  
رباطة جأشها.

- "لا أعرف عن ماذا تتحدث، دانيال."

قالتها بصوت ثابت، لكنها شعرت أن  
كلمتها الأخيرة خرجت مهزوزة قليلاً.

رفع حاجبه وهو يراقبها، ثم تنهد بخفة  
وأخذ رشفة من كوب الماء الموضوع  
أمامه.

- "حقاً؟" قالها بنبرة تحمل مزيجاً من  
الشك والاستفزاز. "اسم 'نايتلي' ليس  
شائعاً جداً، أليس كذلك؟"

قبضت غيلس على دفتر الطلبات بقوة،  
لكنها رسمت ابتسامة متكلفة.

- "هذا مجرد لقب، ولا يعني شيئاً."

- "هل أنت متأكدة؟"

ساد صمت ثقیل بينهما، صمت كان  
دانيال يستمتع به، بينما كانت غيلس  
تشعر أن كل ثانية تمر تزيد من ضربات  
قلبها.

أخذ دانيال نفسًا عميقًا، ثم مال نحوها  
قليلاً، متجاهلاً أي شخص قد يسمعهما.  
- "أبي قُتل بسبب شخص يحمل هذا  
اللقب، غيلس."

اتسعت عيناها للحظة، لكنها أخفضت  
نظرها بسرعة لتخفي صدمتها.  
- "أنا آسفة لسماع ذلك..." قالتها  
بصوت خافت.

- "لا تكوني كذلك." قال دانيال بنبرة  
باردة. "فأنا لا أبحث عن شفقتك، بل  
عن الحقيقة."



وضعت غيلس دفتر الطلبات على الطاولة بصوت مسموع هذه المرة، ثم التفتت مبتعدة.

- "لدي عمل لأقوم به."

راقبها دانيال وهي تمضي بخطوات متوترة، قبل أن يرفع كوب الماء إلى شفثيه، يتمتم لنفسه:

- "هربت... تمامًا كما توقعت."

في غرفة الاستراحة، وقفت غيلس أمام المرأة، تحاول تهدئة أنفاسها.

ما الذي يريده دانيال تحديدًا؟ ولماذا الآن؟ هل كان يعرف شيئًا؟ هل شكّ بها؟

فتحت حقيبتها الصغيرة بتوتر، وأخرجت منها صورة قديمة باهتة الحواف. في الصورة، وقف رجل طويل يرتدي معطفًا

داكنًا، إلى جانبه فتاة صغيرة بشعر أسود  
طويل...

غيلس.

أغمضت عينيها بقوة، وهمست بصوت  
مرتجف:

- "ريتشارد... هل تطاردني من جديد  
حتى بعد وفاتك؟"

**مقهى ومطعم السر – مواجهة غير متوقعة**

خرجت غيلس من غرفة الاستراحة  
وهي تحاول الحفاظ على رباطة جأشها،  
لكن عقلها كان يعج بالأسئلة.

كيف عرف دانيال اسم "نايتلي"؟ هل  
كان مجرد صدفة؟ أم أنه كان يعرف أكثر  
مما ينبغي؟

كانت الطاولات ممتلئة بالزبائن،  
وضجيج الأحاديث يتصاعد في المكان،  
لكنها شعرت وكأنها معزولة تمامًا عن  
كل ذلك. أنفاسها متلاحقة، وخطواتها  
مترددة وهي تتقدم نحو الطاولة حيث  
جلس دانيال، يراقبها بهدوء مريب.  
اقتربت منه وسألت بصوت حاولت جعله  
طبيعياً:

- "هل تريد شيئاً آخر؟"

رفع دانيال نظره إليها ببطء، وابتسم  
ابتسامة صغيرة، لكنها لم تصل إلى  
عينيه.

- "نعم، أريد الحقيقة."

قبضت غيلس على دفتر الطلبات في يدها، تشعر ببرودة غريبة تسري في أوصالها.

- "أي حقيقة تقصد؟" سألت ببرود مصطنع.

أراح دانيال ظهره على المقعد، وأخذ رشفة من قهوته قبل أن يجيب بنبرة متأنية:

- "كنت أبحث عن قاتل والدي لسنوات، لكنه اختفى تمامًا. لم يترك أثرًا خلفه... إلى أنظهر اسمه أمامي من جديد."

تجمدت غيلس للحظة، لكنها سرعان ما أخفت ارتباكها.

- "لا أفهم ماذا تقصد، دانيال."

حاولت أن تبتسم، لكنها شعرت بجفاف في حلقها.

- "مجرد تشابه أسماء، دانيال. لا أرى كيف يمكن لاسم مطعم أن يكون دليلاً على أي شيء."

مال دانيال إلى الأمام، واضعاً مرفقيه على الطاولة، ناظراً إليها مباشرة:

- "ربما... لكنني لا أؤمن بالصدف، غيلس."

ازدردت ريقها بصعوبة، ثم قالت بنبرة أخف:

- "أنت تظن الكثير من الأشياء، دانيال."  
وقبل أن يستطرد أكثر، أضافت بصوت هادئ لكنه حاسم:  
- "استمتع بقهوتك."

ثم استدارت ومضت مبتعدة، لكنه أوقفها  
بكلماته الأخيرة:

- "إذا كنت بريئة... لماذا تهربين؟"

شعرت بقشعريرة تسري في جسدها،  
لكنها لم تتوقف.

دانيال لم يكن يبحث فقط عن إجابات...  
لقد كان يطارد الحقيقة. والكارثة أنها  
نفسها لم تكن متأكدة مما ستفعله حين  
يكتشفها بالكامل.

غيلس لم تكن تعلم الحقيقة الكاملة عن  
الجريمة التي ارتكبها والدها، ولا عن  
هوية الرجل الذي قتله. لم يخبرها أحد  
بالتفاصيل، ولم تحاول يومًا أن تبحث.  
كانت مجرد طفلة آنذاك، وكل ما تعرفه



أن والدها ارتكب جريمة جعلت حياتها  
تنهار من بعدها.

لكن الصدمة الحقيقية جاءت عندما  
أدركت أن الضحية كان والد دانيال.  
شعرت بأن الأرض سحبت من تحت  
قدميها، وأن الماضي الذي حاولت دفنه  
عاد ليطاردها من جديد.

لم تكن تعلم كيف تتصرف، ولم تجرؤ  
على مواجهة الحقيقة أمام دانيال.

منذ تلك اللحظة، أصبحت تتجنب أسئلته  
عن ماضيها، تتحاشى الخوض في أي  
حديث قد يقود إلى تلك الليلة المشؤومة.  
كانت تخشى أن يكون قد اكتشف الأمر،  
أن يكون كل ما بينهما مجرد وهم  
سينهار بمجرد أن ينطق بالحقيقة.

كلما نظر إليها دانيال بتركيز، شعرت وكأنه يقرأ أفكارها، وكأن عينيه تخترقان جدار الأسرار الذي بنته حول نفسها. كانت تخشى أن يسأل السؤال الخطأ في اللحظة الخطأ، فتتهار أمامه. لم تكن مستعدة لخسارته، لكنها أيضاً لم تكن مستعدة لمواجهة الماضي الذي يلاحقها كظل لا يفارقها.

جلس دانيال في مكانه، يتأمل الطاولة التي زينت بالورود، وعقله يمتلئ بالاحتمالات.

لم تكن نبيرة غيلس في المكالمات عادية، كان هناك شيء ما... شيء جعله يشعر بأن هذه الليلة قد تأخذ منحى غير متوقع.

رفع كوب القهوة أمامه واحتسى منه  
رشفة، لكنه لم يستطع تذوقها. كل ما  
كان يفكر فيه هو غيلس، و"الشيء"  
الذي تريد إخباره به.

بعد دقائق، لمح ظلها عبر الزجاج،  
تقترب من باب المقهى بخطوات مترددة.  
بدت مختلفة الليلة... وكأنها تحمل ثقلًا  
على كتفيها، ثقلًا لم يكن موجودًا من  
قبل.

فتحت الباب ودخلت، عيناها تبحثان عنه  
حتى وجدته. اقتربت منه ببطء، ولم  
تبتسم كالعادة، بل جلست أمامه بصمت.

- "غيلس... هل أنت بخير؟"

سألها وهو يراقب ملامحها المتوترة.  
تنهدت بعمق، ثم شبكت أصابعها ببعضها

على الطاولة، وكأنها تحاول استجماع شجاعته.

- "دانيال... هناك شيء يجب أن أخبرك به."

قالت بصوت منخفض، لكنه حمل في طياته شيئاً يشبه الاعتراف بالخطيئة.

شعر دانيال بأن قلبه ينبض أسرع. هل هذا هو الشعور الذي يسبق وقوع الكوارث؟

- "أنا أستمع."

قال بصوت هادئ، محاولاً إخفاء قلقه.

أغمضت عينيها للحظة وكأنها تستعد لقول شيء يصعب عليها نطقه، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه مباشرة،

عينها تحملان مزيجاً من الحزن  
والخوف.

- "الأمر يتعلق بماضي... وبماضيك أنت  
أيضاً."

اتسعت عينا دانيال قليلاً، جسده تيبس  
في مكانه، لكنه لم ينطق بكلمة.

- "دانيال... والدي... والدي هو..."

تلعثمت الكلمات في حلقها، لكنها لم  
تكمل.

قطعت اعتراف غيلس نغمة كمان حالمة،  
ترددت في أنحاء المقهى كأنها جزء من  
مشهد سينمائي رومانسي. التفتت غيلس  
بتفاجؤ نحو العازف، الذي كان يعزف  
بإحساس عميق، ثم نظرت إلى دانيال،  
وكانها تستوعب الأمر ببطء.

تردد دانيال للحظة... هل يتراجع الآن بعدما وصل إلى هذه اللحظة؟ لكن لا، لقد اتخذ قراره، ولن يسمح للخوف أو الماضي بأن يعيق طريقه.

نهض من مكانه، التقط علبة صغيرة من جيب سترته، ثم وقف أمام غيلس. كان وجهها يعكس صدمة لم يتوقعها، وكأنها غير قادرة على تصديق ما يحدث أمامها.

ركع على إحدى ركبتيه، رفع العلبة أمامها، وعيناه تشعان بعزيمة صادقة.

- "غيلس، أعلم أن علاقتنا لم تكن سهلة في الفترة الماضية، وأعلم أنك تحملين أثقلاً من الماضي، لكنني أحبك. وسأكون إلى جانبك مهما حدث، سأكون



# سندك في أي ظرف... فقط امنحيني الفرصة.



غيلس، التي كانت على وشك البوح  
بالحقيقة، شهقت بصوت منخفض،  
دموعها لمعت في عينيها. أرادت أن  
تصدق، أن تصدق أن الحب قادر على  
طمس الجراح القديمة... لكنها لم  
تستطع. لم يكن الوقت مناسبًا، ولم يكن  
بوسعها أن تخفي عنه الحقيقة أكثر من  
ذلك.

أغلقت عينيها للحظة، ثم همست بصوت  
متهدج:

"لكنك لا تعلم شيئًا، دانيال..."

تصلب وجه دانيال للحظة، وكأنه لم  
يسمع كلماتها أو أنه رفض أن يفهم  
معناها. ظل ينظر إليها، نظرة تحمل كل

الحب الذي يكتّنه لها، وقال بصوت خافت  
لكنه مليء بالإصرار:

- "غيلس، لا يهمني ماضيك، أريدك  
أنت... شريكة لحياتي."

لكنها أغلقت علبة الخاتم ببطء، وأغلقت  
أصابعه عليها، كأنها تعيد إليه مشاعره  
قبل أنت تشكل إلى واقع.

رفعت رأسها، التقت عيناها بعينيه  
المترجيتين، ثم همست بحزن:

- "أنا آسفة، دانيال... ليس الوقت  
مناسبًا."

نهضت من مكانها بسرعة، أدارت  
ظهرها، واندفعت خارجة من المقهى قبل  
أن ينهار تماسكها أمامه.



جلس دانيال هناك، لا يزال على ركبته،  
يحدق في اللعبة المغلقة بين يديه، وقلبه  
ينهار ببطء كما لو أن كل شيء كان  
مجرد حلم جميل... انتهى قبل أن يبدأ.

خرجت غيلس من المقهى بسرعة،  
خطواتها مضطربة، وكأنها تهرب من  
شيء مخيف يطاردها. لم تستطع  
مواجهة نظرات دانيال المنكسرة، لم  
تستطع تحمل رؤيته بهذا الحزن، لكنها  
كانت تعرف... تعرف أنه إذا علم  
بالحقيقة، فسيكون الألم أكبر بكثير.

ركضت حتى ابتعدت عن المقهى، ثم  
توقفت في زاوية شارع فارغ، التقطت  
أنفاسها بصعوبة، وشعرت بدموعها  
الساخنة تتدفق على وجنتيها.

- "لماذا؟ لماذا يجب أن يكون هو؟"

همست لنفسها وهي تمسح دموعها  
بسرعة.

في تلك الأثناء، لا يزال دانيال في مكانه،  
جالسًا بصمت. شعر وكأن قلبه قد تقلص  
في صدره، وكأن الهواء أصبح أثقل من  
أن يتنفسه. حلق في اللعبة الصغيرة بين  
يديه، ثم أطلق ضحكة قصيرة مكسورة،  
لم تكن ضحكة فرح، بل ضحكة رجل لم  
يفهم للتو كيف انهار كل شيء أمامه.

نهض من مكانه ببطء، وضع اللعبة في  
جيبه، ثم غادر المقهى بخطوات ثقيلة.  
لم يكن يعرف إلى أين يذهب، لكنه شعر  
بحاجة ملحة للابتعاد.

بعد ساعات من المشي بلا هدف، وجد نفسه يقف أمام القصر المهجور مجددًا. المكان الذي شهد أسوأ لحظات حياته، المكان الذي فقد فيه والده، المكان الذي أقسم فيه أن يجد القاتل وينتقم منه.

أشعل سيجارة، رغم أنه كان قد أقلع عنها، لكنه الآن لم يكن يهتم. سحب نفسًا عميقًا، ثم أخرجه ببطء وهو يحدق في النوافذ المعتمة للقصر.

- "غيلس... ماذا تخفين عني؟"

تمتم لنفسه، وصورة عينيها الحزينة تلمع في ذاكرته.

في تلك اللحظة، أدرك شيئًا واحدًا... لم يكن مستعدًا للاستسلام. إذا كانت غيلس تحمل سرًا، فسوف يعرفه. وإذا كان



هناك شيء يمنعها من أن تكون معه،  
فسوف يواجهه مهما كان الثمن.

لكن هل هو مستعد للحقيقة؟ وهل غيلس  
مستعدة لما قد يفعله عندما يعلم بها؟  
صدمة أخرى... لكن هذه المرة، قد  
يفقدها للأبد

وقف دانيال أمام القصر المهجور، يتأمل  
الظلام الذي يبتلع نوافذه، عندما قطع  
صوت هاتفه أفكاره. أخرجته من جيبه،  
نظر إلى الرقم المجهول للحظة، ثم أجاب  
ببرود:

- "من المتصل؟"

جاءه صوت متوتر من الجهة الأخرى:

- "هل أنت السيد دانيال كيرن؟"

- "نعم، من معي؟"

- "أنا من مستشفى سانت ماري... لدينا مريضة باسم غيلس نايتلي، تعرضت لحادث دهس وهي تعبر الطريق. نحتاج منك الحضور فوراً."

تجمد دانيال في مكانه. للحظة، لم يستوعب الكلمات التي سمعها، وكان دماغه رفضت صديقها.

- "ما... ماذا؟ كيف حدث ذلك؟ هل هي بخير؟"

صوته كان أكثر حدة مما قصد، قلبه يدق بعنف في صدره.

- "لا يمكنني إعطاؤك تفاصيل عبر الهاتف، لكن حالتها حرجية، ويجب أن تأتي الآن."

أغلق دانيال الهاتف قبل أن يسمع  
المزيد، ألقى بسيجارتة على الأرض  
وسحقها بحذائه، ثم هرع إلى سيارته.  
ضغط على دواسة الوقود بقوة، انطلقت  
السيارة بسرعة جنونية، تجاوز  
الإشارات، لم يهتم بشيء سوى الوصول  
إليها.

- "لا، لا يمكن أن يحدث هذا، ليس  
الآن..."

كل الأفكار التي كان يحملها قبل لحظات  
اختفت، لم يعد يهتم بالرفض، لم يعد  
يهتم بالأسرار، الشيء الوحيد الذي  
يهمه الآن هو أن تكون بخير...  
أن تكون على قيد الحياة.

وصل إلى المستشفى، خرج من السيارة  
مسرّعًا، دخل عبر الأبواب الزجاجية،  
عيناه تبحثان بجنون عن أي شخص  
يمكنه أن يخبره بمكانها.

اقترب من الاستقبال، طرق بيده بقوة  
على الطاولة، وقال بصوت متوتر:  
"- غيلس نايتلي، أين هي؟!"

نظرت إليه الممرضة بقلق، ثم أشارت  
إلى الطابق الثالث:

"- غرفة العمليات... الأطباء يفعلون ما  
بوسعهم."

شعر وكأن الهواء قد سُحب من رئتيه.  
العمليات؟ هذا يعني أن الأمر خطير.  
"- يا إلهي... غيلس، لا تتركيني."

أخذ خطوة للوراء، شعر بدوار بسيط لكنه استجمع نفسه، ثم اتجه مسرعًا نحو المصعد، ضغط الزر مرارًا كأن ذلك سيجعله يصل أسرع.

وصل إلى الطابق الثالث، وجد طبيبًا يخرج من غرفة العمليات، هرع نحوه، أمسكه من ذراعه وسأله بقلق:  
- "كيف حالها؟ هل هي بخير؟"

الطبيب نظر إليه للحظة، ثم قال بنبرة مهنية لكن جدية:

- "لقد فقدت الكثير من الدم... حالتها مستقرة الآن، لكننا لا نعلم متى ستستعيد وعيها."

أغمض دانيال عينيه للحظة، وأخذ نفسًا عميقًا، يحاول استيعاب الأمر. لم يكن

هذا كافياً، يريد أن يراها، أن يطمئن عليها بنفسه.

- "هل يمكنني رؤيتها؟"

- "ليس الآن، لكنها ستُنقل إلى غرفة العناية المركزة بعد قليل، يمكنك الانتظار هناك."

هز رأسه، ثم سار ببطء إلى الكراسي الموجودة في الممر، جلس ووضع رأسه بين يديه، مشاعر مختلطة تعصف به.

قبل ساعات فقط، كان يعرض عليها الزواج، والآن... يكاد يخسرها؟ تذكر نظرتها الأخيرة قبل أن تهرب منه، كيف امتلأت بالحزن والخوف.

- "ماذا كنت ستخبريني يا غيلس؟ لماذا كنت خائفة؟"



لكنه أقسم... عندما تستيقظ، لن يسمح لها بالهرب مرة أخرى. لن يتركها تختفي منحياته.

حتى لو كان الماضي يحمل أسوأ الأسرار... هذه المرة، لن يدعها تواجه وحدها.

انتظار ثقيل... وجرح أعمق من الألم لم يسمحوا له بالدخول، لكن هذا لم يمنعه من البقاء. وقف دانيال خلف الزجاج، عيناه مثبتتان على غيلس المستلقية بلا حراك، تحيط بها أصوات الأجهزة التي تراقب نبضاتها، تنذر بأنها ما زالت هنا... لكنها لم تكن "هنا" حقًا.

يدها ملفوفة بالجبس، شاش أبيض يغطي جبينها، وكدمات متناثرة على

وجهها الشاحب. المشهد كان ثقيلاً، أشد  
من أن يتحمله، لكنه لم يبعد نظره عنها  
ولو للحظة.

- "أرجوك، استيقظي..."

لم يكن يتحدث، لكنه كان يهمس بهذه  
الكلمات في داخله مراراً وتكراراً، وكأنها  
تعويذة قد تعيد إليها الحياة.

الليل كان بطيئاً، كئيباً، لكنه لم يرح  
مكانه. جلس في الرواق، مرفقه على  
ركبته ويده تشد خصلات شعره، بينما  
عقله يصرخ بألف سؤال:

- "ماذا لو لم تستيقظ؟ ماذا لو كان هذا  
خطأي؟ ماذا كانت تريد أن تخبرني قبل  
أن يحدث كل هذا؟"

مع كل ساعة تمر، كان القلق يلتهمه  
أكثر.

- "دانيال؟"

رفع رأسه بسرعة على صوت  
المرضة:

- "ستنقل الآن إلى غرفة عادية... يمكن  
أن تبقى معها، لكن لا تزعجها."

نهض فوراً، سار خلف السرير المتحرك  
الذي نقلها ببطء عبر الممرات حتى  
وصلوا إلى غرفة أكثر هدوءاً وأقل  
توتراً.

جلس بجانبها، يراقب أنفاسها المنتظمة،  
وكأنه يتأكد في كل ثانية أنها لا تزال  
هنا.





مد يده ببطء، أمسك أطراف أصابعها  
الباردة، وأحنى رأسه قليلاً وهو يهمس  
بصوت متعب لكنه صادق:

- "أنا هنا، ولن أذهب لأي مكان... لذا،  
استيقظي، غيلس."

لم يعلم متى غلبه النعاس، لكنه نام  
هناك، جالساً بجانبها، يده لا تزال تمسك  
يدها، كأنه يخشى أن تختفي إن أفلتها  
للحظة.

وفي صباح اليوم التالي... تحركت  
أصابعها ببطء، وأصدر جسدها أنيناً  
ضعيفاً.

فتح دانيال عينيه فوراً، نظر إليها  
بترقب، وعندما رآها تحاول فتح عينيها  
بصعوبة، شعر بأن قلبه كاد يتوقف.

- "غيلس؟!!"

فتحت عينيها نصف فتحة، نظرت حولها  
بارتباك قبل أن يقع بصرها عليه.  
حاولت تحريك شفتيها بصعوبة، فاقترب  
دانيال أكثر، صوته يختلط بالقلق والفرح  
في آن واحد:

- "أنا هنا، لا تحاولي التحدث... أنت  
بخير، كل شيء سيكون بخير."

لكنها تجاهلت كلماته، وبصوت ضعيف  
بالكاد خرج منها، همست:

- "أنا آسفة، دانيال..."

ثم أغضت عينيها مجددًا، تاركة إياه  
وسط موجة جديدة من الحيرة  
والخوف... ولكن هذه المرة، كان يعلم  
أنها تحمل سرًا لم تبح به بعد.



بعد أن همست غيلس بكلماتها الأخيرة، عادت إلى النوم، ولامحها شاحبة كأنها تحمل عبئاً أثقل من مجرد إصابة جسدية. كان تنفسها هادئاً لكنه غير منتظم، وكأنها تحاول الهروب حتى في أحلامها.

وقف دانيال بجانبها للحظات، يراقب وجهها الغارق في ضوء المصابيح الخافتة، ثم تنهد بقلق واتجه لاستدعاء الطبيب.

وصل الطبيب بعد دقائق، يحمل حقيبته الطبية ونظرة احترافية على وجهه. أجرى فحصاً سريعاً، وضع يده على جبينها ليتأكد من حرارتها، ثم تفحص

نبضها بانتباه قبل أن يلتفت إلى دانيال  
قائلا بنبرة مطمئنة:

- "لا داعي للقلق، إنها بخير. يبدو أنها  
كانت مرهقة قبل الحادث ولم تحصل  
على قسط كافٍ من النوم، ولهذا هي  
بحاجة إلى الراحة. ستستيقظ صباحًا  
على الأرجح."

ثم نظر إلى الضماد الملفوف حول  
ذراعها وأضاف:

- "يمكنك إخراجها إن أردت، لكن من  
الضروري أن تعود لتغيير الضماد يومًا  
بعد يوم، حتى لا يحدث التهاب."

ظل دانيال صامتًا للحظات، ينظر إلى  
غيلس كما لو كان يحاول قراءة أفكارها  
وهي نائمة. لم يكن متأكدًا إن كان يجب

عليه السماح لها بالمغادرة بهذه  
السرعة، أم إبقاؤها هنا لمراقبتها أكثر.  
لكنه في النهاية، أدرك أن المسألة ليست  
فقط في حالتها الجسدية، بل في تلك  
الندوب التي لا تلتئم بسهولة، تلك التي  
لا يراها الطبيب...

أوماً دانيال للطبيب شاكرًا، لكنه لم  
يستطع طرد القلق الذي تملكه وهو  
يحدق في غيلس النائمة. كانت ملامحها  
شاحبة، ووجهها يحمل آثار التعب،  
وكان الحادث لم يكن السبب الوحيد  
لإرهاقها.

نظر إلى يدها المجبسة، ثم إلى الضماد  
الملفوف حول رأسها، وشعر بوخز في  
قلبه.

كيف حدث هذا؟ ولماذا؟

جلس بجانبها دون أن ينبس بكلمة،  
يراقب أنفاسها الهادئة. عقله كان يعيد  
ترتيب الأحداث - اعترافه، رفضها،  
رحيلها المفاجئ، ثم الحادث. هل كان  
مجرد صدفة؟ أم أن هناك شيئاً آخر  
تخفيه؟

مرت الساعات ببطء، ومع أول خيوط  
الصباح، بدأت غيلس تستيقظ. فتحت  
عينها ببطء، كأنها تحاول تذكر أين  
هي، ثم وقعت نظراتها على دانيال، الذي  
كان لا يزال بجانبها، يراقبها بقلق.

- "أين أنا...؟" قالت بصوت ضعيف.

- "أنت في المستشفى... تعرضت

لحادث، لكنك بخير الآن."

حاولت رفع يدها إلى جبينها، لكنها  
تأوهت من الألم، فأسرع دانيال يمسك  
يدها بلطف ويعيدها إلى الفراش.

- "لا تتحركي كثيرًا... الطبيب قال إنك  
بحاجة للراحة."

أغمضت عينيها للحظة، وكأنها تحاول  
استيعاب ما حدث، ثم همست:  
- "أنا آسفة..."

رفع دانيال حاجبيه بدهشة، متسائلًا عن  
سبب اعتذارها. لكن قبل أن يتمكن من  
السؤال، أكملت بصوت خافت:  
- "لقد أقلقتك... أليس كذلك؟"

زفر دانيال ببطء وقال بصوت هادئ لكنه  
حازم:

- "أكثر مما تتخيلين."

ساد الصمت للحظات، قبل أن يضيف:

- "الطبيب قال إن بإمكانك الخروج اليوم،  
لكن عليك المجيء كل يوم لتغيير  
الضماد."

هزت رأسها ببطء، ثم نظرت إليه بعينين  
غامضتين قبل أن تقول:

- "دانيال... هل بقيت بجانبني طوال  
الوقت؟"

لم يجب مباشرة، فقط نظر إليها  
للحظات، ثم قال بصوت دافئ:  
- "لن أتركك وحدك، غيلس."

قاطع دخول الجدة حديث دانيال وغيلس،  
وكانت ملامحها تعكس القلق والحزن.  
اقتربت بسرعة من حفيدتها، وقبلت  
جبينها بحنان قائلة:



- "غيلس، صغیرتی... ما الذي حدث لك؟  
شفاك الله يا حبيبتي."

راقبها دانيال بصمت، بينما بدت غيلس  
مرهقة ومتفاجئة من حضور جدتها. لكن  
ما أثار استغراب دانيال أكثر هو سرعة  
وصولها إلى المستشفى.

نهض من مقعده ونظر إليها قائلاً َ  
بنبرة حذرة:

- "أهلاً بـ قدمك، لكنك أتعبت نفسك  
بالحضور سريعاً."

رفعت الجدة رأسها ونظرت إليه  
مستنكرة:

- "ماذا تقول يا دانيال؟ إنها حفيدتي، من  
الطبيعي أن أكون هنا."

ضيّق دانيال عينيه قليلاً، ثم سأل مباشرة:

- "ومن أخبرك بالحادث؟"

نظر إليها بشك، مترقباً ردّها.

تجمّدت ملامح الجدة للحظة قبل أن تتدارك نفسها وتقول بسرعة:

- "وهل كنت تظن أنني لن أعلم؟ لقد اتصل بي أحد معارفنا في المستشفى فور وصولها."

لم يكن جوابها مقتعاً لدانيال، لكنه لم يرد إشارة الشكوك أمام غيلس التي بدت مرهقة جداً. اكتفى بإيماءة خفيفة وقال:

- "حسنًا، المهم أنها بخير الآن."  
جلست الجدة بجوار غيلس، تمسك يدها

بحنان بينما عيناها تفحصان وجهها  
المتعب.

- "كيف تشعرين الآن، صغیرتي؟ هل  
يؤلمك شيء؟"

أجابت غيلس بصوت خافت:

- "أنا بخير جدتي، لا تقلقي... مجرد تعب  
بسيط."

تهدت الجدة براحة، لكنها لم تستطع  
إخفاء قلقها، بينما دانيال ظل واقفاً  
يراقب التفاعل بينهما بعينين تملؤهما  
الريبة.

بعد لحظات، استأذنت الجدة للخروج  
قليلاً لشراء شيء من الكافتيريا، وما إن  
غادر تحتى استدار دانيال إلى غيلس  
قائلاً بنبرة جدية:

- "غيلس، هناك شيء لا أفهمه... كيف

علمت جدتك بأمرِك بهذه السرعة؟"

نظرت إليه غيلس باستغراب، ثم هزت رأسها قائلة:

- "كما قالت لك، ربما أخبرها أحد ما..."

قاطعها دانيال بحزم:

- "غيلس، نحن لم نخبر أحداً حتى الآن.

وأننا لم أسمع أي اتصال منها أثناء

وجودي هنا. ألا تجد الأمر غريباً؟"

ساد الصمت بينهما، وبدأ الشك يتسلل

إلى عقل غيلس... عادت الجدة إلى

غرفة غيلس وهي تحمل بعض العصير

والفاكهة، فوجدت حفيدتها وحدها.

تطلعت حولها قبل أن تسأل:

- "أين دانيال؟"

أجابت غيلس وهي ترفع عينيها إليها:

- "لا أعلم، قال إنه سيحل أمرًا وسيعود قريبًا."

لاحظت غيلس الأكياس في يد جدتها، فابتسمت وسألت:

- "ماذا تحملين معك؟"

ابتسمت الجدة بدفعاء ومدت إليها كيسًا صغيرًا:

- "جاءت لك بعض الفاكهة لتقوي جسدك، وانظري! اشتريت لك الشيبس الذي تحبينه."

توسعت ابتسامة غيلس وقالت بحماس:

- "أوه، شكرًا جدتي، أنت رائعة!"  
لكن قبل أن تتمكن الجدة من الرد،

قاطعها دانيال وهو يدخل الغرفة، نظر إلى الجدة ثم إلى غيلس وقال مباشرة:

- "غيلس، لقد أنهيت الإجراءات في المستشفى، يمكننا المغادرة الآن."

اقترب منها وحملها بين ذراعيه برفق.

تراجعت الجدة خطوة إلى الأمام، متسائلة بقلق:

- "إلى أين تأخذها؟"

أجابها دانيال بهدوء، وهو يضع غيلس على الكرسي المتحرك:

- "إلى منزلي، سأعتني بها أنا وأمي."

شهقت الجدة بغضب، وتقدمت نحوه قائلة بحزم:

- "ماذا تقول؟ حفيدتي ستذهب معي! لن أدعها تذهب مع الغرباء."



كان دانيال يحاول كبح غضبه، لكن غيلس التي شعرت بيده تضغط على كتفها، أدركت مدى توتره. رفعت رأسها إليه، أمسكت بيده برفق وقالت بصوت هادئ لكنه حاسم:

- "سأذهب معك، دانيال."

وقفت الجدة مصدومة، غير قادرة على استيعاب قرار حفيدتها، بينما ودعتها غيلس بلطف قبل أن تغادر مع دانيال.

خلال الطريق، كان دانيال يقود بحذر، متجنباً أي حركة قد تسبب لها ألماً. أما غيلس، فكانت تحديق الطريق بشروء، غارقة في أفكارها.

- "هل أمتك؟" تساءل دانيال مشيراً الى كتفها وهو يلقي نظرة خاطفة عليها.

ابتسمت قليلاً وقالت بصوت هادئ:  
- "قليلاً".

بلا تردد، مال دانيال نحوها قليلاً وقبّل  
كتفها بلطف.

اتسعت عيناها بصدمة واضحة، لكن  
دانيال تصرف وكأنه لم يفعل شيئاً،  
وأعاد تركيزه على القيادة. بعد لحظة،  
تنفست غيلس بعمق، ثم مالت برقة  
نحوه، وأسندت رأسها على كتفه بينما  
كانت تمسك ذراعه بيدها السليمة،  
وكانها تبحث عن الأمان في قربه.

ساد الصمت بينهما، لكنه لم يكن صمتاً  
عادياً؛ كان مفعماً بالمشاعر المختلطة  
التي لمتُ قال بعد. شعر دانيال بدفع

رأسها على كتفه، فابتسم بخفة، محاولاً إخفاء سعادته رغم قلقه المستمر عليها.

بعد دقائق من القيادة الهادئة، وصلاً إلى منزل دانيال. خرج من السيارة بحذر، ثم انحنى ليحمل غيلس بين ذراعيه مجدداً، لكن هذه المرة كانت نظراته أرقّ وابتسامته أدياً.

- "دانيال، يمكنني المشي... لا حاجة لأن تحملني." قالتها غيلس بخجل وهي تحاول إخفاء ارتباكها.

لكنه تجاهل كلامها وقال بمرح:

- "أفضل أن أكون متأكداً من سلامتك."

لم تستطع سوى الابتسام وهي تشعر بالأمان بين ذراعيه، دخل بها إلى المنزل

حيث كانت والدته بانتظارهما. تقدمت  
المرأة بحنان وقلق واضحين، قائلة:  
- "أهلاً عزيزتي غيلس، كيف تشعرين  
الآن؟"

أجابت غيلس بأدب:

- "أنا بخير، شكرًا لسؤالك."

قادها دانيال إلى غرفة الضيوف التي  
أعدّها خصيصًا لها، وضعها برفق على  
السريр ورتب الوسائد خلف ظهرها  
ليضمن راحتها.

- "إذا احتجتِ إلى شيء، فلا تترددي في  
مناداتي."

قالها بصوت دافئ وهو ينظر إليها  
باهتمام.

هزت رأسها بابتسامة خفيفة، بينما كان  
وجهها يحمل آثار التعب، قبل أن يغادر  
الغرفة، توقفت كلماته عند الباب:  
- "غيلس..."

رفعت رأسها لتنظر إليه بعينين مرهقتين  
لكن مليئتين بالامتنان.  
- "لا تقلقي بشأن أي شيء الآن... أنت  
بأمان هنا."

أومأت برأسها، محاولة كتمان مشاعرها  
التي بدأت تتضارب بداخلها، خرج دانيال  
وأغلق الباب بلطف، لكنه بقي واقفاً  
للحظة، يتنفس بعمق محاولاً استيعاب ما  
حدث. مشاعره تجاه غيلس كانت أقوى  
مما تخيل، ولم يعد قادراً على إنكارها،

لكن كان عليه أن يكون قويًا من أجلها...  
خاصة الآن.

في الداخل، استلقت غيلس وأغلقت  
عينيهما، لكن كلمات دانيال وحنانه لم  
يفارقا تفكيرها. شعرت بالأمان، لكنها  
كانت تعلم أن هناك أسرارًا ما زالت  
تحاصرها... أسرارًا قد تهدم كل شيء  
إذا اكتشفها.

دخل دانيال إلى غرفة غيلس في  
المساء، فوجدها نائمة كالملاك، وطبق  
الغداء بجانبها بالكاد لمست طعامه. أخذ  
الطبق بهدوء، ثم جلس بجانبها يتأمل  
ملامحها الهادئة، بينما أفكاره تتزاحم في  
رأسه :



- "لقد تأكدت من شكوكي، غيلس... أنت  
أيضًا شعرت بما شعرتُ به، ولهذا  
اخترت المجيء معي بدلًا من الذهاب مع  
جدتك... لكن ما الذي تخفيه عنها؟"  
مدّ يده برفق نحو كتفها وهمس:

- "غيلس... استيقظي."

تململت قليلًا قبل أن تفتح عينيها ببطء،  
ثم تتأهبت وهي تفرك عينيها بنعومة  
طفولية، لم يستطع دانيال منع نفسه من  
الابتسام وهو يراها بهذا الشكل البريء.

- "هيا، اغسلي وجهك، ثم نتناول العشاء  
معًا." قالها بلطف.

اعتدلت غيلس في جلستها وقالت بنبرة  
مملوءة بالدهشة:

- "لقد نمت كثيراً... لم أنم بهذه الراحة منذ سنوات."

ابتسم دانيال وقال بثقة:

- "ستحظين بنوم هادئ هنا بعد الآن."

ثم غير نبرته ليسأل:

- "هل تشعرين أنك بخير لتنزلي ، أم تفضلين أن أجلب لك العشاء إلى الغرفة؟"

هزت رأسها بسرعة:

- "لا، سأنزل ."

ابتسم دانيال وأوماً برأسه:

- "حسنًا، سأنتظرك في الأسفل."

غادر الغرفة بهدوء، تاركًا غيلس لتستعد. توجه نحو المطبخ حيث كانت والدته تحضر العشاء.

- "هل استيقظت غيلس؟"

سألت الأم بابتسامة دافئة.

- "نعم، وستنزل لتتناول العشاء معنا."

أومأت والدته برضا:

- "هذا جيد، سيساعدها ذلك على

استعادة عافيتها."

بينما كان دانيال يرتب الطاولة، سمع

خطوات خفيفة قادمة من الدرج. رفع

نظره ليجد غيلس واقفة، مترددة بعض

الشيء، لكنها ابتسمت عندما التقت

عيناه بعينيها.

- "تعال، لقد جهزنا كل شيء."

قال دانيال وهو يشير إلى الطاولة.

تقدمت غيلس وجلست بهدوء، بينما

رحبت بها والدته دانيال بحرارة:

- "أتمنى أن يعجبك الطعام، جهزته بحب من أجلك."

ابتسمت غيلس بخجل:

- "شكرًا لك... لم يتسنَّ لي أن أشكركِ على استضافتك لي."

ربتت الأم على يدها بلطف:

- "أنتِ هنا كابنتي، لا داعي للشكر."

شعرت غيلس بالدفء يغمر قلبها، لم تعد على هذا النوع من الحنان العائلي.

خلال العشاء، كان دانيال يراقبها باهتمام، يلاحظ كيف تحاول أن تبدو بخير رغم شحوبها.

بعد انتهاء العشاء، جلست غيلس ودانيال في غرفة الجلوس، وصوت

التلفاز خافت في الخلفية. نظرت غيلس إلى دانيال وقالت:

- "أشعر أنني أثقلت عليك كثيرًا."

هزّ دانيال رأسه نافيًا:

- "لا تقولي هذا. أنا من أراد أن تكوني

هنا... أريدك أن تكوني بخير."

ترددت للحظة قبل أن تقول:

- "لماذا تفعل كل هذا لأجلي؟"

تصلب وجه دانيال للحظة، ثم قال

بصوت هادئ:

- "لأنك... مهمة بالنسبة لي، غيلس."

اتسعت عيناها بدهشة، ولم تعرف بماذا

ترد. لكن قبل أن تتمكن من قول شيء،

أضاف دانيال:

- "أعلم أن هناك الكثير من الأمور التي لم تُحكْ بعد... لكن لا تقلقي، لن أضغط عليكِ، فقط... أريدك أن تشعري بالأمان."

شعرت غيلس بالدموع تلمع في عينيها، لكنها أخفتها بابتسامة خفيفة وقالت:  
- "شكرًا لك... دانيال."

ساد الصمت للحظة، لكنه كان صمتًا مريحًا، مليئًا بالمشاعر غير المعلنة، لكن دانيال لم يستطع منع نفسه من التفكير:

- "ما الذي تخفيه عني يا غيلس؟ وما سر تهربك من جدتك؟"

جلس دانيال أمام التلفاز واضعًا مباراة كرة القدم التي انتظرها طويلاً. عيناه



مركزتان على الشاشة، ونظراته تتابع بحماس كل حركة للاعبه المفضل الذي يجري بسرعة على الساحة الخضراء، يحاول تسجيل هدف حاسم. كان مندمجاً تماماً، مشدود الأعصاب مع كل تمريرة وكل تسديدة.

أما غيلس، فجلست بجانبه، تتابع المباراة بنظرات حائرة. لم تكن لها أي علاقة بكرة القدم أو بالرياضة عمومًا، لكن فضولها دفعها لإلقاء الأسئلة واحدًا تلو الآخر:

- "دانيال، لماذا يركضون ذهابًا وإيابًا

دون توقف؟ ألا يتعبون؟"

أجابها دون أن يلتفت:

- "التبديل موجود لهذا السبب."

لم تفهم تمامًا لكنها أكملت:

- "ولماذا ذاك اللاعب وحده يرتدي

قفازين؟ الجو ليس باردًا."

- "إنه الحارس... وظيفته إيقاف

الأهداف."

عقدت حاجبيها وقالت:

- "لماذا لا يسجل هو الأهداف إذن؟ أليس

الأقرب للمرمى؟"

كاد دانيال أن يضحك، لكنه تمالك نفسه

وأجاب:

- "لا، دوره الدفاع فقط."

استمرت في طرح الأسئلة:

- "وماذا يعني هذا الخط الذي رسموه

على الشاشة؟ ولماذا يصفر الحكم كل

دقيقة؟"

أطلق دانيال زفرة خفيفة وقال:

- "هذا تسلل... لا تقلقي، سأشرح لك لاحقًا."

لم تتوقف غيلس، بل أكملت بحماس:

- "لماذا يرفعون أيديهم عندما يسجلون

هدفًا؟ هل يحاولون إيقاظ شخص ما؟"

ضحك دانيال أخيرًا، لكنه بقي مركزًا

على المباراة وقال:

- "إنه احتفال، غيلس... احتفال."

رغم انشغاله بالمباراة، إلا أن وجود

غيلس بجانبه، بأسئلتها الطفولية

وحيرتها البريئة، جعله يشعر بسعادة لم

يعرفها من قبل.

لم تستطع غيلس كبح فضولها، فأردفت

بسؤال آخر:

- "لماذا يركض ذاك اللاعب بسرعة أكبر من البقية؟ هل لديه حذاء سحري؟"

ابتسم دانيال أخيرًا، وأجاب بينما عينيه لا تزالان على الشاشة:

- "لا، فقط لأنه الأسرع... إنه موهوب."

صمتت للحظة ثم تساءلت:

- "ولماذا يعانون بعضهم بعد تسجيل

الهدف؟ هل فازوا بالفعل؟"

ضحك دانيال هذه المرة بصوت مسموع، وقال:

- "لا، لكنهم يحتفلون بالنجاح... الهدف

يعني أنهم اقتربوا من الفوز."

هزت غيلس رأسها وكأنها تحاول

استيعاب الأمر، لكنها لم تستطع منع

نفسها من السؤال مجددًا:

- "وماذا عن هذا الرجل الذي يقف  
بجانب الملعب ويصرخ؟ يبدو غاضبًا  
جداً."

أجابها دانيال:

- "هذا المدرب... إنه يوجه اللاعبين."  
حدقت فيه بدهشة:

- "وهم يسـمعونه وسط كل هذا  
الصخب؟"

ابتسم وقال:

- "ربما لا يسمعون صوته، لكنهم  
يفهمون إشاراتة."

نظرت إلى الشاشة مجدداً، وعينيها  
مليئتان بالدهشة، ثم قالت:

- "هذه اللعبة معقدة أكثر مما توقعت."  
أجابها دانيال بابتسامة دافئة:

- "ستفهمينها مع الوقت... أو ربما

سأظل أشرح لك كل مباراة."

نظرت إليه بدهشة، وقالت:

- "هل ستشاهدها مجددًا؟"

ضحك وقال:

- "بالتأكيد! كل أسبوع تقريبًا."

اتسعت عيناها وقالت بدهشة:

- "كل أسبوع؟! وكيف لا تشعرون

بالممل؟"

ضحك دانيال مجددًا، ثم مال نحوها

وقال:

- "وماذا عن رواياتك الغامضة التي لا

تنتهي؟ كيف لا تشعرين بالممل منها؟"

ابتسمت غيلس بخجل، وأجابت:



- "تلك مختلفة... كل قصة تحمل سرًا جديدًا."

أوما دانيال برأسه وقال:

- "وكرة القدم أيضًا... كل مباراة تحمل مفاجآت وأسرارًا جديدة."

ساد الصمت للحظة، ثم أضاف مبتسمًا:

- "وربما سرًا كبيرًا آخر... مثل سبب موافقتك على البقاء هنا معي."

شعرت غيلس بالخجل واحمر وجهها، لكنها أخفت ارتباكها بقولها:

- "ربما يومًا ما سأخبرك بهذا السر... حين أفهمه أنا أولاً."

نظر إليها دانيال نظرة دافئة، ثم عاد إلى متابعة المباراة، لكنه لم يستطع إخفاء ابتسامته. أما غيلس، فقد بقيت تنظر إلى

الشاشة، لكنها لم تكن تتابع المباراة حقًا...

كانت تفكر في ذلك السر الذي بدأ يكشف عن نفسه ببطء في قلبها.

مرت الدقائق بهدوء، والمباراة تقترب من نهايتها. كان دانيال مندمجًا كليًا، وعيناه لا تفارقان الشاشة، بينما غيلس كانت تسترق النظرات إليه بين الحين والآخر، تراقب تعابير وجهه المتوترة أحيانًا، والمبتهجة أحيانًا أخرى.

ثم فجأة، ارتفع صوته بحماس:

- "نعم! هدف! لقد فعلها!"

وقفز من مقعده منتشياً بالفرح، نظرت إليه غيلس بدهشة قبل أن تضحك على

رد فعله المبالغ فيه، وقالت بسخرية لطيفة:

- "تصرخ وكأنك أنت من سجل الهدف."

جلس دانيال مجددًا وهو يحاول استعادة هدوءه، وقال بابتسامة محرجة:

- "عذرًا... اندمجت كثيرًا."

ردت غيلس بابتسامة:

- "من الجيد رؤيتك هكذا... سعيدًا."

نظر إليها لوهلة، وكأنه يحاول قراءة ما خلف كلماتها، ثم قال بصوت أكثر هدوءًا:

- "أنت أيضًا يجب أن تبتسمي أكثر،

غيلس... يليق بك الفرح."

شعرت غيلس بوخزة في قلبها، وكان  
كلماته لامست شيئاً عميقاً بداخلها. لكنها  
تظاهرت باللامبالاة وقالت مازحة:

- "إذن عليّ مشاهدة المزيد من مباريات  
كرة القدم، أليس كذلك؟"

ضحك دانيال وقال:

- "ربما... أو يمكنني إيجاد طرق أخرى  
لرسم الابتسامة على وجهك."

احمرّ وجه غيلس، ولم تعرف كيف ترد.  
كانت تلك أول مرة تشعر بهذا الدفء  
الذي يتسلل إلى قلبها.

لكن قبل أن تسترسل في أفكارها،  
قاطعها دانيال قائلاً:

- "هل تريدين تناول الحلوى؟ أظن أن  
هناك بعض الآيس كريم في الثلاجة."

أومات برأسها بحماس وقالت:

- "بالتأكيد!"

نهض دانيال متوجّهاً إلى المطبخ، بينما بقيت غيلس في مكانها، تشعر أن شيئاً ما يتغير بداخلها. لم تكن متأكدة تماماً مما يحدث، لكنها كانت متيقنة من شيء واحد... وجود دانيال إلى جانبها جعل حياتها أقل ظلاماً، وأكثر دفئاً.

ابتسمت بهدوء وهي تسمع خطواته تقترب، وفكرت في نفسها:

- "ربما... ربما لم يكن البقاء هنا قراراً سيئاً."

عاد دانيال حاملاً وعاءين من الآيس كريم، وقد زينهما بقطع الفاكهة والشوكولاتة.

ابتسم وهو يناول أحدهما لغيلس قائلاً:

- "تفضلني، علاج مثالي بعد مباراة مشوقة."

أخذت غيلس الوعاء بامتنان، ونظرت إلى قطع الفاكهة المرتبة بعناية، وقالت مازحة:

- "لم أكن أعلم أنك ماهر في إعداد الحلوى أيضاً."

ضحك دانيال وقال: "هناك الكثير مما لا تعرفينه عني بعد."

تأملت غيلس كلماته، وأخذت ملعقة من الآيس كريم البارد، بينما بدأ دانيال بتناول حصته. ساد صمت مريح بينهما للحظات، فقط صوت الملاعق وهي تلامس الأطباق.



ثم رفعت غيلس عينيها وقالت بنبرة فضولية:

- "أنت تحب كرة القدم كثيرًا، أليس كذلك؟"

أوما دانيال برأسه بحماس:  
- "منذ صغري... كنت أحلم بأن أكون لاعبًا، لكن الحياة أخذتني في طريق مختلف."

نظرت إليه بتعجب:  
- "لماذا لم تسع وراء حلمك؟"  
تتهد دانيال وأجاب:

- "أحيانًا تكون الظروف أقوى من الأحلام... كان عليّ أن أتحمل المسؤولية بعد وفاة والدي. تركت كل شيء وراء

ظهري، والتحقت بالشرطة لأكون سندًا  
لأمي."

شعرت غيلس بلمسة حزن في صوته،  
ورأت لمعة في عينيه وهو يتذكر  
ماضيه. لم تكن تعلم بهذا الجزء من  
حياته، وأدركت كم هو قوي وشجاع  
ليضحى بأحلامه من أجل عائلته.

همست برقة: "لا بد أنك كنت رائعًا في  
اللعب."

ابتسم دانيال وهو ينظر إليها:  
-"كنت كذلك... لكن لا بأس، ما زلت  
أستمتع بمشاهدتها على الأقل."

ابتسمت غيلس بدورها، ثم نظرت إلى  
وعاء الآيس كريم وقالت بمكر:

- "على الأقل أنت بارع في إعداد الحلوى."

ضحك دانيال بصوت عالٍ، وقال:

- "أوه، هذا لأنني لا أريد أن تتدمي على البقاء هنا."

ردت غيلس بسرعة:

- "لن أندم."

صمتت بعد أن أدركت ما قالتها، وخفضت عينيها إلى الأرض كريمة الذي بدأ يذوب ببطء.

تأملها دانيال للحظة، ثم قال بلطف:

- "غيلس... أنا سعيد لأنك هنا."

رفعت رأسها ونظرت في عينيها، ورأت الصدق في كلماتها. شعرت بقلبها ينبض بسرعة، ولم تعرف كيف ترد.

لكنها ابتسمت بهدوء وقالت:

- "وأنا أيضاً."

عادت لتناول الآيس كريم، محاولة إخفاء احمرار وجهها، بينما ظل دانيال ينظر إليها بابتسامة هادئة، يشعر أن لحظات السعادة هذه هي كل ما يحتاجه الآن.

كانت تلك الليلة بداية جديدة لهما، دون أن يدركا.

بعد أن انتهيا من تناول الآيس كريم، أخذ دانيال الوعاءين إلى المطبخ، ثم عاد ليجد غيلس تتأعب بتعب.

- "لقد نعست،" قالتها بنبرة مرهقة.

توقف دانيال بجانب الأريكة حيث كانت تجلس وقال بابتسامة:

- "حسنًا، فلنذهب إلى غرفنا إذن."

نظرت إليه غيلس بمكر، وارتسمت على شفيتها ابتسامة طفولية قبل أن تمد يديها نحوه قائلة:

- "احملي إلى غرفتي... أشعر بتعب شديد."

رفع دانيال حاجبيه بدهشة، ثم ضحك وهو يهز رأسه غير مصدق:

- "أوه، هكذا إذن؟ تسـتغلين تعبـك لأحملك، أليس كذلك؟"

مال نحوها وحملها بين ذراعيه بسهولة، قبل أن يضيف بمزاح:

- "يبدو أن حضني يعجبك، لذلك لا تفوتين فرصة لترتمي فيه."

احمر وجهه غيلس من كلامه، وضربته  
بخفة على صدره بقبضتها الصغيرة  
قائلة:

- "يبدو أنه يعجبك أنت أكثر."

ضحك دانيال وقال بثقة:

- "إذا، اعترفت أنه يعجبك."

احمر وجهها أكثر وقالت بنفي سريع:

- "لم أقل ذلك!"

أجاب دانيال بمكر:

- "بلى، لقد سمعته بوضوح."

لم تجد غيلس ردًا، فاكتفت بالضحك  
وهي تدفن وجهها في صدره.

عندما وصلا إلى غرفتها، فتحت غيلس  
الباب، ودخل دانيال بحذر قبل أن يضعها  
بلطف على السرير.



نظر إليها وقال بابتسامة:

- "تصبحين على خير، أيتها الصغيرة  
المدللة."

أجابته بابتسامة دافئة:

- "وأنت بخير، يا حامل الأثقال."

ضحك دانيال وهز رأسه، ثم غادر  
الغرفة بهدوء، تاركًا غيلس تغرق في  
نوم هادئ، وابتسامة خفيفة لا تزال على  
وجهها.

في غابة كثيفة ومظلمة، كانت غيلس  
تركض بجنون، تنظر خلفها برعب وهي  
تحمل مسدسًا بيد مرتجفة. فستانها  
الأبيض ملطخ ببقعة من الدماء،  
وأنفاسها تتلاحق وهيتهرب من شيء  
يطاردها بلا هوادة.

استيقظت غيلس فجأة، فزعة ومباللة  
بالعرق. قلبها ينبض بعنف، ونظراتها  
مذعورة.

- "الكابوس نفسه... منذ خمس سنوات،  
ولا يزال يلاحقني."

جلست وهي تتكئ على رأس السرير،  
تلتقط أنفاسها المتسارعة، ولكن عينيها  
اتسعتا رعباً عندما لمحت ظلاً يعبر  
زجاج نافذتها بسرعة البرق. تكرر  
المشهد عدة مرات، فازداد خوفها.

قفزت من مكانها دون أن تعبأ بالأمها،  
واندفعت نحو باب غرفتها. كانت تلتفت  
يميناً ويساراً في قلق، وكأنها تخشى أن  
تهاجمها تلك الظلال. وصلت إلى غرفة  
دانيال وفتحت الباب دون طريقه، ثم

دخلت وأغلقتة بسرعة واتكأت عليه وهي تغمض عينيها محاولاً تهدئة نفسها.

رفع دانيال رأسه بدهشة من على الأريكة، حيث كان ممدداً ويقراً كتاباً بنظاراته.

- "غيلس؟ ما الأمر؟"

فتحت غيلس عينيها بارتباك واضح وقالت بتلعثم:

- "آسفة على اقتحامي هذا... لكن... رأيت كابوساً... و... هناك شيء ما في غرفتي."

أغلق دانيال كتابه، وخلع نظاراته باهتمام، وقال بقلق:

- "شيء؟ ماذا تعنين؟"

هزت رأسها بعجز:

- "لا أعلم... لكنه كان هناك."

لاحظ دانيال شحوب وجهها وملابسها  
المبللة بالعرق، فأدرك مدى خوفها.

اقترب منها بحذر وهو يقول بجدية:

- "ساذهب لأتفقد غرفتك."

ولكن قبل أن يتحرك، وقفت غيلس أمامه  
بسرعة وقالت:

- "لا... لا داعي لذلك."

ثم أخذت نفسًا عميقًا وأضافت وهي  
تحاول أن تبدو أكثر هدوءًا:

- "اسمع، سنفعل التالي... أنت ستبقى

هنا على الأريكة وتواصل قراءة كتابك،

وأنا..."

نظرت حولها بسرعة، ثم أشارت إلى  
سريره قائلة:

- "سأنام هنا... نعم، هنا... بكل هدوء."

لم يفهم دانيال سبب توترها، لكنه رأى  
الرعب في عينيها، فقرر أن يوافق دون  
جدال.

غطّاهما بالحصاف برفق، ثم عاد إلى  
الأريكة كما طلبت، محاولاً العودة إلى  
كتابه، لكن ذهنه لم يكن مرتاحاً.

بعد نصف ساعة من التقلب على  
السريّر، جلست غيلس فجأة، عيناها  
متعلقتان بدانيال الذي كان يقرأ بتركيز.  
ترددت للحظات، ثم خطت ببطء نحوه،  
وقفت خلفه، وقالت بصوت خافت:

- "دانيال..."

التفت إليها بتساؤل:

- "لم تستطيعي النوم؟"

هزت رأسها وقالت بتردد:

- "لا... لم أستطع... لا أشعر بالراحة..."

هناك شيء أريد أن أخبرك به."

اعتدل دانيال في جلسته، وركز نظراته عليها بجدية:

- "أنا هنا لأسمعك، قل لي كل ماتريدين."

سارت غيلس بهدوء وجلست أمامه، وعيناها تحملان مزيجاً من الخوف والتردد.

- "حان الوقت لتعرف الحقيقة،"

قالتها بصوت مرتجف، بينما كان دانيال ينتظر كلماتها التالية بترقب شديد.



- "دانيال، أريدك أن تستمع إليّ حتى النهاية. لا تقاطعني مهما كانت أسئلتك... سأجيبك عنها جميعاً."

أوماً دانيال برأسه موافقاً، لكن ملامح التوتر كانت جلية على وجهه، وكان كلماته قد حبست في حلقه.

أخذت غيلس نفساً عميقاً، ثم بدأت حديثها بصوت يحمل في طياته ألم الماضي:

- "منذ عشرين سنة، كان هناك رجل في الثلاثين من عمره. كان له مكانته المرموقة في المجتمع، عاش حياة مرفهة مع والدته المتكبرة والأنانية. أما والده فقد توفي وتركه طفلاً صغيراً. هذا الرجل وقع في حب امرأة فقيرة من قرية

بعيدة. لم يكن الحب باختياره، فقد كان أعمى، يتحدى الفوارق الاجتماعية. لكن والدته رفضت هذا الحب بشدة. غرورها وأنايتها جعلها تخيره بين أمرين: إما أن يتزوج بمن تختارها له ويحفظ بثروته وحياته المرفهة، أو يتزوج من تلك المرأة الفقيرة ويخسر كل شيء— أمه وممتلكاته. لم يفكر طويلاً... ترك كل شيء وراءه وتزوجها. لكن حياة الفقر لم تكن كما تصور. بعد أن كان مدللًا يحصل على كل ما يريد، وجد نفسه يعيش في بؤس وضيق.

ورغم كل تلك الظروف القاسية، رُزق بابنة... لكنها لم تكن محظوظة. لم يحبها والدها أبدًا، بل اعتبرها عبئًا عليه.

طالب زوجته أن تحملها وترحل، لكنها رفضت. كانت تحبه بشدة، ولم يكن لها مأوى آخر غير ذلك المنزل المهترئ. وممرت السنوات، وكبرت تلك الطفلة وسط فقر مدقع، وأب قاسٍ يعود كل ليلة مخمورًا، يضربها ويعنف والدتها. كانت الأم تفعل كل ما بوسعها لتأمين حياة أفضل لابنتها، حتى إنها ألحقتها بالمدرسة. لكن لم يمض وقت طويل حتى أوقف والدها دراستها بحجة أنه لا يستطيع تحمل تكاليفها، رغم أنه كان ينفق كل أمواله على زجاجات الخمر. كان غرور والدته متجذرًا فيه، حتى إنه لم يتردد في طرد ابنته الصغيرة في الليالي الباردة ليجبرها على التسول

وجلب المال له. أعمته أنانيته و جشعه،  
لدرجة أنه حاول بيعها مقابل المال. لكن  
والدتها لم تسمح بذلك. باعت كل ما  
كانت تدخره للأيام الصعبة، حتى وإن  
كان مبلغاً زهيداً، لتمنعه من بيع  
ابنتهما.

صمتت غيلس للحظات، وعيناها  
مغرورقتان بالدموع، ثم نظرت إلى  
دانيال بنظرة تحمل ثقل الماضي وقالت  
بصوت مرتجف

- "تلك الصغيرة كبرت، وكبر معها حقدُها  
على والدها يوماً بعد يوم."

كان الحقد يتأجج في قلبها كلما رأت  
الأطفال يرتدون ملابسهم المدرسية  
النظيفة، يذهبون إلى مدارسهم بضحكات

بريئة، بينما كانت هي تقف على  
الأرصفة، تبيع الفطائر والورود لتعين  
والدتها على المعيشة. كانت نظرات  
الاحتقار والتعالي ترسم على وجوههم  
كلما مروا بجانبها، تزيد من شعورها  
بالقهر والظلم.

لكن وسط تلك النظرات الباردة، كان  
هناك فتى صغير يختلف عنهم جميعاً.  
كان يأتي برفقة والده ليشترى منها  
الأزهار. لم يكن يكتفي بذلك، بل كان  
يلعب معها، يرسم البسمة على وجهها  
البريء. كان بالنسبة لها كنسمة أمل  
وسط حياة قاتمة. لكنها فجأة لمتعد  
تراها... اختفى هو ووالده دون وداع،

تارگًا خلفه ذكرى دافئة في قلبها الصغير.

مرّت السنوات، وفي يوم عاصف كانت الفتاة في الثامنة من عمرها حين اقتحم والدها المنزل وهو يلهث، يحمل في يده حقيبة مليئة بالأموال. عيناه كانتا تلمعان بجنون، وصوته يتردد في أرجاء الغرفة وهو يقول لزوجته:

- "سأرحل من هنا... لا تسأليني إلى أين."

ولم يُظهر أي ندم أو تردد. جمع ما استطاع حمله، واختفى... لم يعد أبدًا، تارگًا زوجته وابنته لمواجهة مصيرهما المجهول.



كبرت الفتاة، وكبر معها حقدّها على والد  
لم يعترف بها يومًا، لم يناديها يومًا  
بلفظة "ابنتي". تركها تواجهه قسوة  
العالم، وترك والدتها تواجهه المرض  
الذي نخر جسدها بسبب حزنه وخيباتها  
المتتالية.

نظرت غيلس إلى الأرض، وصوتها  
يرتجف من قسوة الذكريات.  
- "ذلك الرجل... كان أبي".

اكملت ولم تدع له مجالاً ليتحدث أو  
ليندهش من ماضيها، بعد مرور أربع  
سنوات، ظهر ذلك الرجل على شاشة  
التلفاز، يتصدر الأخبار تحت شريط  
عاجل كُتب عليه:

- "تم القبض على المتورط في سرقة  
ملف أكبر شركة والتسبب في انهيارها  
بالتعاون مع شركائه في عملية النصب  
وقاتل رجل الاعمال فيكتور كيرن."

قاطعها دانيال، وعيناه تتسعان دهشة:

- "ريتشارد نايتلي؟"

أومأت غيلس برأسها، ملامحها تحمل  
مزيجاً من الألم والمرارة:

- "نعم... إنه هو."

شعر دانيال بغصة في حلقه، وحاول  
السيطرة على مشاعره قبل أن يقول:

- "أكملي..."

تهدت غيلس بعمق، وأكملت بصوت  
منخفض:

- "بعد أن سُجن، لم تستطع والدته المغرورة تحمل الفضيحة. لم يهملها ما فعله أو من أذى، كل ما كان يعنيها هو سمعتها ومكانتها. ذهبت إلينا... إلى زوجته وابنتها. وقفت أمامنا بنظراتها المتعالية واحتقرت معيشتنا دون رحمة، وكأننا سبب ما حدث."

أخذت غيلس نفسًا عميقًا قبل أن تكمل، وملامح الألم ترسم على وجهها:

- "سمعتها وهي تتحدث بغرور وكبرياء، لم تكن تهتم لأي شيء سوى سمعتها واسم عائلتها. قالت إنها لن تسمح بأن يُلطخ اسمها بعار السجن، وإنها مستعدة لدفع أي ثمن لإخراج ابنها من هناك،

لكن بشرط واحد... أن يتخلى عن أمي  
وعني."

توقفت للحظة، وعيناها تغروران  
بالدموع:

- "كانت تتحدث وكأننا مجرد أشياء،  
وكان حياتنا بلا قيمة. سمعتها وهي  
تخبره أنه إذا أراد أن يستعيد ثروته  
ومكانته فعليه أن ينسى وجودنا. وكان  
رده..."

صمتت، وكان الكلمات تخنقها، لكنها  
أكملت بصوت مرتجف:

- "وافق... وافق دون تردد. لم يسأل  
حتى عنا، لم يهتم بما سنواجهه بعد  
ذلك. بالنسبة له، كنا مجرد عبء يريد  
التخلص منه."

كان دانيال يستمتع بصمت، لكنه شعر  
بغضبٍ يعصف بداخله، ليس فقط على  
ريتشارد، بل على كل من تجرأ على  
جرح هذه الفتاة البريئة.

بعد فترة قصيرة، قررت جدتي تنفيذ  
خطتها التي سمعت تفاصيلها صدفة يوم  
زيارتها لنا. تظاهرت برغبتي في زيارة  
والدي معها، والمفاجئ أنها وافقت  
بسهولة. لم يكن ذلك بدافع حبها لي، بل  
لأنها أرادت أن تريني كيف سيتخلى  
عني دون تردد.

انطلقنا في سيارة فاخرة، يرافقتنا  
حارسان. لكن ما أدهشني أننا لم ندخل  
السجن، بل توقفنا على مسافة بعيدة،

بعيدة بما يكفي كي لا يراهم أحد. سألتها  
باستغراب:

- "لماذا توقفنا هنا؟ ألن ندخل لرؤيته؟"

ردت ببرود صدمني:

- "لن ندخل... هو من سيأتي إلينا."

قبل أن أستوعب كلماتها، رأيتَه يقترب  
من بعيد. تجمدت في مكاني، وبدأت  
الأسئلة تتدفق في رأسي. كيف  
استطاعت إخراجَه من السجن بهذه  
السهولة؟ لم أكن أعلم أن نفوذها يصل  
إلى هذا الحد... لكن ما فهمته لاحقًا أنها  
لم تخرجه، بل حبست شخصًا آخر  
مكانه.



لم أتحمل الصدمة... مشاعري اختلطت  
بين الحق، الغضب، والخيانة. اندفعت  
نحوه، كنت أريد معانقته... لكنني قتلته.

انتفض دانيال واقفاً، ملامحه ملأتها  
الصدمة وعدم التصديق.

انهارت غيلس في البكاء، صوتها  
مختنق وهي تتابع:

- "كنت في السادسة عشرة، لم أفهم ما  
الذي فعلته... كنت طفلة تائهة غارقة في  
حقدتها وألمها. لم أستطع تقبل فكرة أن  
يعيش حياته بسعادة بعد كل ما فعله  
بنا... بعد كل من عذبهم وسرقهم ولم  
يشبع حتى قتل شخصاً بريئاً. لم أكن  
أريد سوى إيقافه... لم أكن أريد أن  
أكون قاتلة."

وقفت الكلمات في حلق دانيال، عيناه  
تحملان مزيجاً من الحزن والتعاطف. لم  
يكن يعرف ماذا يقول.

ساد الصمت في الغرفة، وكأن الزمن  
توقف عند اعتراف غيلس. لم يستطع  
دانيال تحريك عضلة واحدة، عيناه  
مثبتتان عليها بذهول لا يصدق. حاول  
التحدث، لكن الكلمات خذلتها، فما سمعه  
للتو كان أكبر من أن يستوعبه بسهولة.

استمر بكائها بحرقرة، وصوتها يرتجف  
وهي تكرر:

"أنا لست قاتلة... لم أقصد... لم أستطع  
التحكم في نفسي... لقد انهارت كل  
مشاعري دفعة واحدة... حقدي، غضبي،

ألمي... لم أتحمل... لم أتحمل أن يعيش  
وكان شيئاً لم يكن."

اقترب دانيال منها ببطء، وجلس  
بجانبيها، عيناها لا تزالان مليئتين  
بالصدمة، لكن ملامحه بدأت تلين مع  
سماعه لألمها المكبوت. مد يده بتردد،  
ثم وضعها بلطف على كتفها المرتجف:

-"غيلس... لمَ لم تخبريني من قبل؟  
لماذا تحملت كل هذا وحدك؟"

مسحت دموعها بيدين مرتعشتين،  
محاولة السيطرة على شهقاتها:  
-"لأنني كنت خائفة"

في الصباح ، وبينما كانت غيلس نائمة  
بعد ليلة مليئة بالاعترافات والدموع،  
قرر دانيال أن يبدأ تحقيقه. جلس في

مكتبه، وأخرج ملفاته، وبدأ بالبحث في تاريخ الجدة، نفوذها، وأعمالها غير المعلنة. استخدم كل مصادره السرية واتصالاته داخل الشرطة للوصول إلى أي خيط قد يكشف حقيقتها.

بعد ساعات من البحث، وجد شيئاً مثيراً للاهتمام. كان هناك رجل يدعى "فريدريك لويس"، موظف سابق لدى الجدة، والذي تم طرده في ظروف غامضة قبل عدة سنوات.

وفقاً للتقارير، كان يعمل في أحد شركاتها الكبرى، لكنه اختفى بعد فترة وجيزة منطرده.

دون تردد، قرر دانيال البحث عن فريدريك. استعان بأحد معارفه في الأمن

الخاص لتحديد مكانه، واكتشف أنه يعيش في حي مهمل بعيداً عن الأنظار.

في تلك الليلة، زار دانيال فريدريك في شقته المتواضعة. كان الرجل حذرًا في البداية، لكن بمجرد أن ذكر دانيال اسم الجدة، تغيرت ملامحه، وظهر عليه القلق.

- "لا أريد أي علاقة بها، لقد دمرت حياتي"

قال فريدريك وهو ينظر حوله بتوتر.

- "أنا لا أعمل لصالحها، بل أحاول كشف حقيقتها. أريد أن أعرف ماذا فعلت ولماذا كانت مستعدة لسجن حفيدتها فقط للتحكم بها،"

قال دانيال بنبرة جادة.

تتهد فريدريك، ثم قال بصوت خافت:

- "إنها ليست فقط امرأة متسلطة، إنها مجرمة ذكية. لديها يد في عمليات تبييض الأموال، وشراء ذمم المسؤولين، وتصفية من يعارضها بطرق ملتوية. لقد رأيت ملفات سرية تحتوي على أسماء أشخاص تم التخلص منهم، وأخرى تحمل أدلة على رشوتها للقضاة ورجال الأمن."

اتسعت عينا دانيال مع كل كلمة قالها فريدريك. لم يكن يتوقع أن يصل الأمر إلى هذا الحد.

- "هل لديك أي دليل؟"

سأل دانيال، محاولاً الحفاظ على هدوئه.



- "كان لدي، لكنهم دمروا كل شيء. ومع ذلك، هناك شخص آخر قد يكون لديه نسخ من تلك الملفات... إنه المحامي السابق للجدة، يدعى "مارك هاريس". لكنه اختفى منذ مدة."

أدرك دانيال أن عليه العثور على مارك، وأن ما يفعله قد يكون أخطر مما توقع. التفت إلى فريدريك وقال:

- "إذا كنت تريد إنهاء هذا الكابوس، ساعدني في العثور عليه."

وافق فريدريك بعد تردد، وهكذا بدأ دانيال سباقه مع الزمن، ليس فقط لكشف حقيقة الجدة، بل لحماية غيلس من أن تصبح ضحية أخرى في لعبتها القذرة.

لم يضيع أي منهما الوقت في البحث عن  
المحامي السابق للجدة

في المساء و بعد يوم شاق عاد دانيال  
الى المنزل سأل امه عن غيلس.

- "أكلت القليل من الحساء ونامت لم

تستطع مغادرة الفراش فهي متعبة "

قالت ذلك ثم أضافت بتساؤل:

- " ما بها يا دانيال "

- "لا ليس هناك شيء هي متعبة من اثر

الحادث فقط."

بالرغم من شكوك أمه بان شيئاً يحدث

ولكنها لم تجادله واكتفت بالصمت.

اتجه دانيال إلى غيلس يطمئن عليها

لكنه وجدها تغط في النوم مال إلى

مستواها قبل جبينها بلطف ثم إتجه إلى مكتبه.

جلس دانيال في مكتبه، يراجع الملفات التي جمعها حول القضية. كان يعلم أن هناك شيئاً ناقصاً، حلقة مفقودة في القصة، ولم يستطع التخلص من شعوره بأن الجودة تخفي أكثر مما تظهر. بينما كان يحدق في الأوراق، رن هاتفه فجأة.

- "دانيال كيرن؟"

جاءه صوت عجوز متردد.

- "نعم، من معي؟"

- "مارك هاريس، كنت محامياً سابقاً

للجدة نايتلي... وأظن أن لدي معلومات

ستغير كل شيء."

كانت نبرة الرجل متوترة، وكأنه يخشى  
أن يكون مراقبًا. حدد لدانيال موعدًا في  
مكان بعيد عن الأعين.  
"في اليوم التالي"

في الصباح الباكر، استيقظ دانيال على  
ضوء الشمس الذي تسلك عبر ستائر  
غرفته.

جلس للحظات يحاول استيعاب ما حدث  
الليلة الماضية، تفاصيل اعتراف غيلس  
لاتزال تتردد في ذهنه. لقد كشف جزءًا  
من الحقيقة، لكنه كان يعلم أن هناك ما  
يخفى وكان عليه أن يتحرك.

ترك غيلس نائمة في القصر تحت رعاية  
والدته، التي لم تخف قلقها عليها. كانت  
غيلس متعبة ومنهكة، جسديًا وعاطفيًا،

وارتفاع حرارتها زاد من سوء حالتها.  
طلبت والدته من الطبيب الحضور  
لفحصها، لكنه لم يستطع البقاء. كان  
يعلم أن رحلته اليوم قد تغير كل شيء.

قاد سيارته باتجاه مكتب محامي الجدة  
السابق، الرجل الذي اختفى عن الأنظار  
منذ سنوات بعد أن أنهت خدماته. كان  
يعلم أن هذا الرجل يحمل أسرارًا قد تغير  
مجرى التحقيق.

عند وصوله، وجد رجلاً مسنًا يجلس  
خلف مكتب خشبي قديم، عيناه غارقتان  
في ذكريات الماضي.

- "أعرف لماذا أتيت، لقد أخبرني  
فريدريك "

قال المحامي قبل أن ينطق دانيال بكلمة.

- "كنت أنتظر هذه اللحظة منذ سنوات."

وضع أمامه ملفاً مغبراً، فتحه دانيال بسرعة، وعيناه تراقبان السطور بدقة. كان تقريراً طبياً، يشير إلى أن ريتشارد نايتلي لم يمت من الطعنة مباشرة، بل تم نقله إلى المستشفى بناءً على أوامر الجدة. أصيب بشلل دائم، وكان في رعاية خاصة حتى اللحظة التي قررت فيها إنهاء حياته بنفسها.

- "لقد كانت تخطط لكل شيء،"

تابع المحامي بصوت مرتجف.

- "أرادت تحميل غيلس المسؤولية منذ البداية. جعلتها تعتقد أنها القاتلة، بينما هي من أنهى حياة ابنها عندما لم يعد له فائدة في مخططاتها."



أحس دانيال بالغضب يتصاعد داخله.  
الجدة لم تكن فقط امرأة قاسية، بل  
مجرمة حقيقية. حمل الملف ونهض  
بعزم.

- "هل ستشهد بهذا أمام المحكمة؟"

نظر إليه المحامي لفترة طويلة، ثم أومأ  
برأسه.

"لقد عشت مع هذا الذنب طويلاً حان  
الوقت لتصحيح الأمور."

في تلك الأثناء، في القصر، فتحت غيلس  
عينها ببطء. كانت والدته جالسة  
بجانبيها تمسح جبينها بقطعة قماش  
مبللة.

- "دانيال... أين هو؟"

سألت بصوت خافت.

ابتسمت الأم بلطف.

- "خرج لبحث عن الحقيقة، ليحميك."

أغمضت غيلس عينيها، تشعر بمزيج  
من الخوف والأمل. ربما، هذه المرة،  
ستكشف الحقيقة كاملة، وستتحرر من  
الكابوس الذي طاردها لسنوات.

\*\*\*

بعد لقائه مع مارك هاريس، المحامي  
السابق لجدة غيلس، خرج دانيال من  
مكتبه وكأنه يحمل جبلاً على كتفيه. لم  
يكن التقرير الطبي وحده كافياً ليفجر  
غضبه، بل كل تلك الاعترافات التي أدلى  
بها هاريس عن أفعال الجدة، عن  
تلاعبها بالقانون، عن قتلها لابنها، عن

استغلالها لحياة غيلس كأداة في لعبتها  
القدرية.

قاد دانيال سيارته عائداً إلى القصر،  
والغضب يشتعل في عروقه، لكنه لم يكن  
غاضباً فحسب، كان يشعر بالعجز أيضاً.  
ماذا سيفعل بكل هذه الحقيقة الآن؟  
وكيف سيخبر غيلس؟ هل ستتحمل وقع  
الصدمة، وهي التي بالكاد استعادت  
بعض الأمان في حياتها؟

عندما وصل إلى القصر، كان الصمت  
يخيم عليه بشكل غريب، لكن قلبه  
انقبض بشعور مريب. أسرع إلى  
الداخل، بحث بنظره عن والدته، فوجدها  
عند مدخل جناح غيلس، وجهها يحمل  
قلقا شديداً.

- "دانيال، غيلس ليست بخير..."

قالت لها بصوت خافت، وكأنها تخشى أن تؤذيها الكلمات.

دخل إلى غرفتها بسرعة، ليجدها مستلقية على السرير، شاحبة بشكل مخيف، أنفاسها ثقيلة ومتقطعة، وجسدها يرتجف كما لو أنها تصارع شبحاً في حلمها. اقترب منها، وضع يده على جبينها، فوجدها مشتتة بالحمى.

- "متى بدأت حالتها تسوء؟" سأل دانيال بقلق.

- "منذ أن غادرت، كانت تهذي أثناء نومها، تتحدث عن ماضيها، عن والدها، عن شيء يلاحقها... حاولت أن أطمئنها لكنها لم تستيقظ بشكل كامل."

جلس بجانبها، أمسك بيدها الباردة،  
وشعر بشيء ثقيل يضغط على صدره.  
غيلس كانت تتحطم أمامه، وربما  
الحقيقة التي يحملها الآن ستكون القشة  
التي تكسرها نهائياً.

اتصل بالطبيب على الفور، لكنه لم  
يستطع مجرد الانتظار. ظل ممسكاً  
بيدها، يمسح العرق عن جبينها، هامساً  
لها:

- "أنا هنا، غيلس... لن أدع شيئاً يؤذيكَ  
بعد الآن."

لكنه كان يعلم أن الأذى قد وقع بالفعل،  
وأن الحرب لم تنتهِ بعد.  
- "فحص الطبيب لغيلس"

أوماً الطبيب برأسه بضيق وهو يعيد  
أدواته إلى حقيبته الطبية، ثم قال بلهجة  
صارمة:

- "ألم أقل لكم إنها بحاجة إلى الراحة  
والعناية؟ حالتها ليست جسدية فقط، بل  
نفسية أيضاً. الضغط العصبي الذي تمر  
به يدمرها ببطء. الحمى نتيجة لانتهيار  
جسدها بسبب الإرهاق والتوتر الشديد."

وقف دانيال عند حافة السرير، يراقب  
وجه غيلس الشاحب، بينما والدته بدت  
قلقة أكثر من أي وقت مضى. سأل  
الطبيب بجدية:

- "ما الذي يجب أن نفعله الآن؟ كيف  
نحسن حالتها؟"



تتهد الطبيب وهو ينظر إلى غيلس، ثم  
أجاب:

- "أولاً، تحتاج إلى بيئة هادئة تماماً، لا  
مزيد من الصدمات، لا مزيد من  
الذكريات المؤلمة. ثانياً، يجب أن تتغذى  
جيداً، يبدو أنها فقدت الكثير من الوزن  
في الفترة الأخيرة. وثالثاً، وهذا الأهم،  
تحتاج إلى الاستقرار النفسي، أن تشعر  
أنها بأمان، وإلا فإن جسدها لن يتعافى  
حتى لو عالجتنا الأعراض."

نظر دانيال إلى غيلس مجدداً، يعلم جيداً  
أن الأمان الذي يتحدث عنه الطبيب لن  
يتحقق طالما أن شبح الماضي ما زال  
يطاردها، وطالما أن الجدة ما زالت  
حرة، تتلاعب بالحقيقة كما يحلو لها.

شد قبضته وهو يقول:

- "سأفعل كل ما يلزم."

رَبَّت الطبيب على كتفه وقال:

- "جيد، لكن لا تنس أنك بحاجة للراحة

أيضًا. لا يمكنك إنقاذها إن كنت أنت

نفسك على وشك الانهيار."

غادر الطبيب بعد أن ترك بعض

التعليمات، بينما بقي دانيال بجانب

غيلس، يراقب أنفاسها المتعبّة، ويعلم

أن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد.

بعد فترة، استيقظت غيلس ببطء، تشعر

بضعف شديد وكأنها لا تزال عالقة في

كابوسها. تطلعت حولها بعينين مرهقتين

قبل أن تستقر نظراتها على دانيال، الذي

كان جالسًا بجانبها، يراقبها بقلق.

بصوت خافت ومضطرب، قالت:

- "دانيال... جدتي كانت هنا."

شدت الغطاء حولها كما لو كانت تحاول

حماية نفسها من شبحها، ثم تابعت:

- "لقد هددتني بحياتك إن لم أعد للعيش

معه."

صمتت للحظة، وكأنها تجمع شتات

أفكارها، قبل أن تهمس بخوف:

- "لكن كيف عرفت أنني أخبرتك

بالحقيقة؟ كيف علمت؟"

كان دانيال يراقبها بصمت، ملامحه

متماسكة رغم الغضب الذي بدأ يتصاعد

في داخله، مدّ يده ليمسك يدها المرتجفة

بين راحتيه، وقال بحزم وهدوء:

- "غيلس، لن تستطيع فعل شيء بعد الآن. لقد انتهى الأمر. لن تتمكن من قتلي، ولن تستطيع إيدائك مجددًا."

نظرت إليه، وكأنها تبحث في كلماته عن طمأنينة، عن يقين يبدد مخاوفها. لكن رغم ذلك، كانت تعلم أن جدتها لم تخسر بعد، وأن المواجهة الحقيقية لم تنتهِ تمامًا.

عقد دانيال حاجبيه، وأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يقول:

- "أما عن كيف علمت... لقد زرعت جهاز تنصت في حقيبتك."

اتسعت عينا غيلس بصدمة، وضغطت على الغطاء بيديها، بينما أكمل دانيال بصوت هادئ لكنه مشوب بالغضب:

- "أعتقد أنها وضعتته عندما بدأت تشك في رغبتك بالبقاء معي بدلاً من الذهاب معها. كانت تريد معرفة كل كلمة قلتها، كل سر كشفته لي."

وضعت غيلس يدها على فمها، تشعر بالرهبة من مدى سيطرة جدتها على حياتها. همست بارتجاف:

- "إذن... كانت تسمع كل شيء؟"

أومأ دانيال ببطء، ثم نهض عن الكرسي، واتجه نحو سترته المعلقة، حيث أخرج منها شيئاً صغيراً بين أصابعه، ثم رفعه أمام عينيها جهاز تنصت صغير.

- "لكن لا تقلقي،"

قال وهو يرميه أرضاً ويدهسه بحذائه،  
محولاً إياه إلى شظايا بلا فائدة.

- "الآن، انتهى هذا الفصل من لعبتها."

شعرت غيلس بقلبها ينبض بقوة، وكأنها  
تتحرر تدريجياً من قيود غير مرئية  
كانت تكبلها طوال حياتها. لكن في  
أعماقها، كانت تعلم أن هذه ليست  
النهاية بعد... بل مجرد بداية لحرب  
أخرى.

حدّقت غيلس في بقايا جهاز التنصت  
المكسور، وكأنها تحاول استيعاب الأمر.  
لم تصدق يوماً أن جدتها ستتمكن من  
الوصول إليها حتى في لحظاتها الأكثر  
خصوصية. كانت أنفاسها غير منتظمة،



ويداها لا تزالان ترتجفان من هول  
الصدمة.

شعر دانيال بذلك، اقترب منها بهدوء  
وجلس على طرف السرير، ثم مد يده  
ولمس أصابعها برفق، متشابهاً معها  
بلطف.

- "غيلس، لا داعي للخوف بعد الآن...  
أنا هنا."

رفعت عينيها نحوه، نظراتها تحمل  
خليطاً من الامتنان والاضطراب، وكأنها  
تبحث عن ملاذ في عينيهِ الرماديتين  
الثابتتين.

- "دانيال، ماذا لو لم تنتهِ الأمور بعد؟  
ماذا لو..."

وضع إصبعه على شفيتها ليمنعها من  
إكمال كلامها، ثم انحنى قليلاً وهمس  
قرب أذنها:

- "كفى، لا تفكري في ذلك الآن. لقد  
مررنا بالكثير الليلة، وأنتِ تحتاجين  
للراحة."

لكنها لم تستطع منع نفسها من التعلق  
بهذه اللحظة، بالدفع الذي ينقله لها  
دون كلمات.

سحبت يدها من قبضته، فقط لتضعها  
على خده، وكأنها تريد أن تتأكد أنه  
حقيقي، أنه ليس مجرد وهم في عالمها  
الملئ بالخداع.

- "أنتِ أول شخص أشعر معه بالأمان،  
دانيال."

لم يجب، فقط نظر إليها مطولاً، ثم فجأة،  
طبع قبلة ناعمة على جبينها، ببطء،  
وكأنها وعد غير منطوق بأنه لن يسمح  
لأحد بإيذائها بعد الآن.

- "نامي، يا عنيدة."

قالها بابتسامة خفيفة، ثم وقف متجهًا  
نحو الباب، لكنه توقف للحظة ونظر  
إليها مجددًا، عيناه تحملان شيئًا مختلفًا  
هذه المرة شعورًا لم يجرؤ على  
الاعتراف به بعد.

- "أنا لن أدعك تواجهين هذا وحدك،  
غيلس... تذكرني ذلك دائمًا."

ثم غادر الغرفة، تاركًا خلفه قلبها ينبض  
بطريقة لم تختبرها من قبل.

في الصباح الباكر، استيقظت غيلس على ضوء الشمس المتسلل عبر ستائر النافذة، لكن إحساسًا غريبًا بالخوف ما زال يحيط بها، كما لو أن ظلال الليلة الماضية لم تغادر عقلها بعد. جلست على السرير، شعرت بصداع خفيف، ورأت كوبًا من الماء وحبّة دواء بجانبها، مع ملاحظة صغيرة بخط يد دانيال:

- "تناولي هذا، طيببك قال إنه سيساعدك. سأكون في المكتب إن احتجت إليّ."

حملت الورقة بين أصابعها، لا إرادياً ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفثيها. لم تكن معتادة على أن يهتم بها أحد،

ناهيك عن شخص مثل دانيال، الذي كان يبدو دائماً قوياً وهادئاً.

لكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً، فطرق الباب فجأة جعلها تتفرض في مكانها. ترددت للحظة قبل أن تنهض وتفتحه بحذر. وجدت أمامها والدة دانيال، بنظراتها الدافئة التي لم تألفها غيلس من قبل.

- "صباح الخير، صغیرتي. كيف حالك الآن؟"

سألتها بلطف وهي تدخل الغرفة دون انتظار إذن.

تراجعت غيلس قليلاً، غير معتادة على هذا النوع من الحنان.

- "أنا... بخير، شكرًا لك."

ابتسمت السيدة بلطف وجلست على  
الكرسي القريب.

- "دانيال أخبرني بكل شيء. أنت لست  
وحدك بعد الآن، غيلس. هنا، يمكنك أن  
تشعري بالأمان."

كانت كلماتها تحمل دفئًا غريبًا، دفئًا كاد  
أن يكسر الجدار الذي بنته غيلس حول  
قلبها.

شعرت بحلقها يجف، وكأنها على وشك  
البكاء، لكنها ابتلعت مشاعرهما وأومات  
برأسها بصمت.

- "تعال، سأعد لك الفطور."

قالت لها الأم بحنان وهي تمسك بيدها،  
وكانها تريد أن تنتشلها من الظلام الذي  
عاشت فيه طويلًا.



في هذه الأثناء، كان دانيال في مكتبه،  
يجلس أمام مارك هاريس، المحامي  
السابق لجده،

- "هذا هو الملف الكامل الذي أمرتني  
جديتك بإخفائه منذ سنوات."

قالها بصوت متوتر وهو يضع الملف  
أمام دانيال.

فتح دانيال الملف بسرعة، وعينه  
تجولان بين السطور، قبل أن يتسع  
بؤبؤاه بصدمة.

- "هذا مستحيل..." همس لنفسه.

نظر إلى مارك، الذي كان يراقبه بقلق،  
وسأله بحزم:

- "هل أنت متأكد من أن هذا صحيح؟"

أوما المحامي برأسه.

- "نعم، هذا التقرير يثبت ان إيلانور وراء كل ما حدث."

رفع دانيال عينيه نحوه، عقله يربط بين التفاصيل بسرعة.

جدة غيلس لم تكن تحاول فقط التلاعب بمصير حفيدتها، بل كانت مستعدة للتضحية بأي شخص من أجل مصالحها.

رفع عينيه نحو مارك، الذي جلس أمامه بتوتر واضح، وكأنه يتوقع رد فعل عنيف.

- "أخبرني بكل شيء، مارك. لا مزيد من الأسرار."

قال دانيال بصوت هادئ لكنه يحمل تحذيرًا واضحًا.

تتهدد مارك وألقى نظرة خاطفة على الباب، وكأنه يخشى أن يكون هناك من يستمع، ثم قال:

- "المرأة التي تتعامل معها ليست فقط متلاعب، بل مجرمة حقيقية. لقد قامت بالتخلص من كل من وقف في طريقها، وغيلس كانت مجرد أداة بالنسبة لها. بعد أن فشل والدها في تحقيق ما أرادته، قررت استخدام ابنته كطعم لمخططاتها. حتى أنني سمعتها تقول ذات مرة: 'إن لم تستطع أن تكون مفيدة لي، فسأجعلها عبرة للجميع'."

شعر دانيال بالغضب يتصاعد داخله، لكنه كبجه بصعوبة. كان عليه أن يبقى

هادئاً، أن يفكر بوضوح. نظر إلى مارك  
وسأله:

- "لماذا تقرر التحدث الآن؟ بعد كل هذه  
السنوات؟"

أخفض المحامي نظره، وكأنه يحمل عبئاً  
ثقيلًا.

- "لأنني لم أعد أحتمل العيش بهذا  
الذنب. أخفيت الحقيقة طويلاً، لكن رؤية  
غيلس تُعاني بسبب شيء لم تفعله...  
جعلني أدرك أن الوقت قد حان لتصحيح  
خطئي."

أوماً دانيال ببطء، ثم وقف .  
- "شكراً لك، مارك. يمكنك المغادرة لكن  
هذه ليست النهاية... هذه مجرد البداية."

\*\*\*

في القصر، كانت غيلس تجلس في الحديقة، تحاول استنشاق بعض الهواء النقي، لكن عقلها كان مشوشًا. وجودها هنا، بين أشخاص يعاملونها بلطف، كان أمرًا غريبًا عليها. لم تعد على ذلك، لم تعرف كيف تتقبله.

فجأة، سمعت خطوات تقترب، ولم تكن بحاجة إلى الالتفات لتعرف أنه دانيال. جلس بجانبها بصمت، ثم قال بهدوء: - "كيف حالك الآن؟"

نظرت إليه بعينين تحملان خليطًا من المشاعر، ثم تمتمت:

- "لا أعرف... أشعر أنني محاصرة بين ماضٍ لا أريد أن أتذكره، وحاضر لا أعرف كيف أتعامل معه."

ابتسم دانيال بخفة، ثم مد يده ولمس  
يدها برفق، أصابعه تتشابك مع  
أصابعها.

- "لست وحدك، غيلس. لن تكوني وحدك  
بعد الآن."

شعرت بقلبها ينبض بسرعة، ليس من  
الخوف، بل من شيء آخر... شيء لم  
تعتد عليه.

الثقة. الأمان و الحب.

لكن وسط كل ذلك، كان هناك شعور آخر  
يلوح في الأفق... المعركة لم تنته بعد،  
بل بالكاد بدأت.

سحبت غيلس يدها ببطء، وتردد واضح  
في عينيها، ثم قالت بصوت خافت:



- "دانيال، هناك شيء آخر يجب أن أخبرك به."

نظر إليها دانيال باهتمام، لكنه أجاب:

- "وأنا أيضاً، غيلس. لدي ما أريد قوله لك."

ترددت للحظة، ثم قالت:

- "حسناً، أخبرني أنت أولاً."

ابتسم دانيال بخفة وهز رأسه:

- "لا، أنت من ستخبريني أولاً."

أخذت نفساً عميقاً، ثم قالت:

- "أنت تعلم أنني جئت إلى هنا للعمل،

لكن هل سألت نفسك يوماً ما هو هذا

العمل؟"

أوماً دانيال برأسه وقال:

- "نعم، لقد استغربت الأمر. تعيشين في قصر، وتقودين سيارة فاخرة، ومع ذلك اخترتِ العمل في مقهى! كان ذلك محيرًا، لكنني لم أشأ أن أسألك، أردت أن أخبريني بنفسك."

تهدت غيلس، ثم نظرت إليه بعينين تحملان مزيجًا من القلق والحزن:

- "حان الوقت لأخبرك، دانيال. منذ وفاة والدي، هناك شخص يهددني بمخاوفي، ولم أجد طريقة لإسكاته سوى المال. اضطررت للعمل لأن جدتي لم تكن تعطي المال دون مقابل، وهو حذرني من أن أخبرها بأي شيء."

نظر دانيال إليها بصدمة واضحة،  
محاولاً استيعاب ما قالته، ثم سأل  
بصوت هادئ لكنه حازم:

- "غيلس، من هذا الشخص؟ وما الذي  
يهددك به؟"

خفضت غيلس عينيها للحظات، ثم رفعت  
رأسها وقالت بصوت مرتجف:

- "لا أعرف اسمه الحقيقي... لكنه كان  
دائمًا يتصل بي ويتركني في حالة من  
الرعب. كان يعلم كل شيء عني، عن  
أماكني، وحتى عن الأشخاص الذين  
أراهم. بعد وفاة والدي، بدأ يرسل لي  
رسائل تهديد، يذكرني بكل مخاوفي،  
وكأنني لعبة في يده. لم يكن يطلب سوى

المال، ولم يكن أمامي خيار سوى  
إعطائه ما يريد."

تشددت ملامح دانيال وهو يحاول ضبط  
أعصابه.

- "وهل كنت تدفعين له طوال هذه  
المدة؟"

هزت رأسها بالإيجاب.

- "في كل مرة كنت أعتقد أنه سيكتفي،  
لكنه يعود للمطالبة بالمزيد. لم أكن  
أستطيع إخبار جدتي، فأنا أعرف أنها لن  
تهتم. كانت ستستخدم هذا ضدي بدلا من  
أن تساعدني."

صمت دانيال لوهلة، ثم قال بثقة:

- "غيلس، لن تواجهي هذا وحدك بعد الآن. سنعرف منه هو هذا الشخص، وسنضع حدًا لهذا الابتزاز."  
- "وكيف سنفعل ذلك؟"

ابتسم دانيال ابتسامة جانبية، تلك الابتسامة التي تحمل بين طياتها خطة واضحة.

- "لدي بعض الأفكار، لكن أولاً، عليك أن تثقي بي تمامًا. هل يمكنك فعل ذلك؟"

نظرت إليه غيلس بتمعن، كانت تعلم أن الثقة ليست أمرًا سهلًا بالنسبة لها، لكنها شعرت بشيء مختلف مع دانيال. ببطء، أومأت برأسها وقالت بصوت هادئ:

- "نعم، أثق بك."

اقترب دانيال أكثر، أمسك بيدها بين يديه، وقال بلطف:

- "إذن، لنبدأ بإيقاعه في فحه الخاص."

نضرت إليه غيلس بتردد ثم قالت

- "أنا أعرف مكانه، دانيال. أعرف أين

يسكن... لقد ذهبت إلى هناك من قبل."

رفع دانيال حاجبيه بهشة، ثم شدّد

قبضته على يدها دون أن يشعر.

- "أنت... ذهبتِ إلى هناك؟ متى؟ ولماذا

لم تخبريني بذلك من قبل؟"

تنفست غيلس بعمق، ثم نظرت إليه

بعينين مليئتين بالقلق.

- "كنت يائسة، دانيال. أردت إنهاء هذا

الكابوس بنفسي. ذهبت إلى منزله على

أمل أن أتوسل إليه ليتوقف عن



تهديدي... لكنني أدركت سريعًا أنه لن يتوقف أبدًا."

تراجع دانيال قليلا ، محاولًا السيطرة على الغضب الذي بدأ يتصاعد داخله.  
- "ماذا حدث هناك؟ هل آذاك؟"

هزّت رأسها سريعًا.

- "لا، لم يؤذني جسدًا، لكنه كان يعلم أنني سأأتي. كأنه كان ينتظرني. أخبرني أنني لا أملك خيارًا، وأنه دائمًا سيكون في الظل، يراقبني، وأن أي محاولة للهرب ستكون مجرد عبث."

شعر دانيال بانقباض في صدره، لكنه أخفى توتره، ثم قال بثبات:

- "غيلس، سننهي هذا الأمر. أعرف كيف نتصرف، لكن يجب أن نكون حذرين."

نظرت إليه بترقب.

- "ماذا سنفعل؟"

نظر إليها مباشرة، ثم قال بحزم:

- "سنذهب إلى هناك معًا، لكن هذه المرة... لن تكوني وحدك."

مدّ يده نحوها، وكأنه يعرض عليها أكثر من مجرد المساعدة... يعرض عليها الأمان، والثقة، والوعد بأنه لن يتركها تواجه هذا الكابوس وحدها. أقامها وتوجها معا إلى منزل ذلك الرجل.

عندما واجهت غيلس الحقيقة توقفا أمام الباب، وبدون تردد، طرقت غيلس عدة

مرات. انتظرت لحظات، لكن لا أحد  
أجاب. تبادلنا نظرات قلقة مع دانيال،  
الذي لم يتردد في اتخاذ قراره.  
- "ابتعدي."

قال بصوت حازم قبل أن يوجه ركلة  
قوية إلى الباب، محطماً القفل بسهولة.  
انفتح الباب ببطء، ومعه انطلقت رائحة  
كريهة جعلتهما يتراجعان خطوة إلى  
الخلف.

غطت غيلس أنفها بكفها بسرعة، بينما  
عقد دانيال حاجبيه متوجساً.

دخلا بحذر، وعيناهما تتجولان في  
المكان. لم يكن هناك شك... الرجل الذي  
كان يهدد غيلس، الذي جعلها تعيش في  
خوف مستمر، كان جثة هامدة أمامهما.

تمالك دانيال نفسه، وأخرج هاتفه ليبلغ الشرطة. خلال دقائق، وصل الفريق الأمني، وتقدم أحد الضباط نحوه بخطوات واثقة قبل أن يؤدي التحية قائلاً باحترام:

- "المحقق دانيال، لم نكن نتوقع رؤيتك هنا."

اتسعت عينا غيلس في صدمة، وشعرت كأن الأرض تنسحب من تحت قدميها. حدثت في دانيال الذي وقف بثبات، لكن نظراته كانت قلقة وهو يراقبها.

- "محقق؟!!"

همست بصوت متحشرج، وكأن الكلمة لم تستوعبها بعد.

استدارت نحوه، عيناها تحملان ألف  
سؤال، لكن أكثر ما شعرت به كان  
الغدر.

- "لقد كنت تكذب علي؟! ألم تقل أنك  
مجرد شرطي مرور؟!"

ضغط دانيال شففيه للحظة، ثم تنهد قائلاً  
بصوت هادئ:

- "لم أكذب عليك، غيلس... لكنني لم  
أخبرك الحقيقة كاملة."

ارتجفت أنفاسها وهي تراقبه بذهول.

- "إذن كنت تراقبني؟ كنت تتلاعب بي  
طوال هذا الوقت؟"

مد يده نحوها ليهدهئها لكنها تراجع  
خطوة للخلف، ترفض أي اقتراب منه.

- "غيلس، اسمعيني..."

لكنها لم تكن قادرة على الاستماع. في تلك اللحظة، شعرت أن كل شيء كان وهمًا، وأنها عادت مجددًا إلى دائرة الخداع، حيث لا يمكنها الوثوق بأحد.

أشار دانيال للشرطي بأن يبتعد، ثم أمسك بيد غيلس بسرعة قبل أن تهرب، وعيناه تلمعان بإصرار.

- "لا يمكنك الذهاب، غيلس. الشرطة ستطلب إفادتنا، وعليك البقاء هنا."

حاولت سحب يدها، لكن قبضته كانت قوية بما يكفي لإبقائها في مكانها دون أن يؤلمها. نظرت إليه بغضب وارتباك، لكن صوته الهادئ أجبرها على الاستماع.

- "لن تخبريهم بشيء، سأهتم بالأمر."



ترددت، قلبها يخبرها أن تثق به، لكن عقلها يصرخ بأنها وقعت في فخ آخر.  
نظر دانيال إلى عينيها مباشرة وقال بصوت خافت لكنه قاطع: "أعرف أنك غاضبة، وأعرف أنني خذلتك بطريقة ما، لكن هذا ليس الوقت المناسب للشك. هناك جثة في هذا المكان، والموقف أكثر تعقيدًا مما تظنين."

كانت أنفاسها متسارعة، والمشاعر تتزاحم داخلها. أخيرًا، حركت رأسها ببطء، علامة على موافقتها، لكنها لم تقل شيئًا.

ترك يدها ببطء، وكأنه يخشى أن تهرب، ثم التفت إلى الشرطي الذي كان يراقبهما من بعيد.

- "سأدلي بشهادتي أولاً."

بينما انشغل دانيال مع الشرطة، ظلت غيلس واقفة، تحاول استيعاب ما يحدث. لكن وسط كل هذا الفوضى، لم تستطع التخلص من شعور غريب... وكأن هذا الموت لم يكن مجرد صدفة.

لاحظت غيلس خروج دانيال من قسم الشرطة بعد أن أدلى بشهادته. لم تستطع إلا انتظار أكثر، فركضت نحوه بسرعة، وصوتها يعلو بانفعال:

- "دانيال! إنها جدتي!"

بسرعة خاطفة، وقبل أن تكمل، أغلق دانيال فمها بكفه، وعيناه تتفقدان المكان بحذر.

همس بنبرة حادة:

- "هل جنت؟ لا تصرخي بذلك هنا!"

كانت عيناها تلمعان بالخوف والإصرار،  
لكنها لم تستطع التحرر من قبضته.  
اقترب منها أكثر، صوته بالكاد مسموع:

- "هل لديك دليل على ذلك؟"

هزت رأسها بعنف، فأرخت قبضته عنها،  
لكنها لم تنتظر إذنه للكلام.

- "دانيال، هذا الرجل لم يكن ليقتل نفسه.  
لقد كانت تراقبني طوال الوقت، تعلم  
أنني سأبحث عنه! ربما قتله لأنه كان  
يهددها أو كان يعلم شيئاً عنها."

تنهد دانيال، يحاول السيطرة على التوتر  
الذي بدأ يتراكم داخله. كلما تعمق أكثر  
فيهذه القضية، ازدادت تعقيداً.

- "غيلس، هذا مجرد افتراض. نحن بحاجة إلى دليل، وإلا فلن يصدقنا أحد."

لكنها لم تكن تستمع، كانت أنفاسها متسارعة، عقلها يعمل بجنون، ثم فجأة تذكرت شيئاً.

وضعت يدها على جبينها، وكأنها تحاول ترتيب أفكارها.

- "كان لديه دفتر! كان يكتب كل شيء فيه! رأيته مرة، لكنه لم يسمح لي بقراءته. إذا وجدناه، قد يكون فيه ما نحتاجه!"

نظر إليها دانيال بجديّة، ثم أخرج مفكرته وسجل المعلومة بسرعة.

- "علينا العودة إلى هناك. إن كان الدفتر موجودًا، فلا بد أن نجد شيئًا يقودنا إلى الحقيقة."

لكن قبل أن يتحركا، رن هاتف دانيال. نظر إلى الرقم، فتجمد وجهه للحظة قبل أن يرفع الهاتف إلى أذنه. - "دانيال كيرن يتحدث."

جاءه صوت هادئ لكنه يحمل نبرة تهديد خفية:

- "المحقق كيرن... أظن أنك تحفر في مكان ليس من شأنك."

بادل دانيال غيلس نظرة سريعة، إحساس خطر يجتاحه. ضغط على الهاتف بقوة، وقال بصوت ثابت: - "ومن المتحدث؟"

ضحكة خافتة على الطرف الآخر، ثم  
همس الصوت:

- "الوقت ينفد، كيرن. لبعض الأسرار  
ثمن باهظ... وأنت على وشك أن  
تدفعه."

انتهت المكالمة، لكن الصمت الذي تبعها  
كان أكثر رعبًا من أي تهديد.

خفض دانيال هاتفه ببطء، وأخذ نفسًا  
عميقًا محاولًا تهدئة دقات قلبه  
المتسارعة. نظر إلى غيلس التي كانت  
تراقبه بقلق، وبدون أن تحتاج إلى  
سؤاله، عرفت أن الأمور أصبحت أكثر  
خطورة.

- "من كان على الهاتف؟"



سألت بصوت خافت، وكأنها تخشى  
الإجابة، تردد دانيال للحظة، لكنه قرر ألا  
يخفي عنها الأمر.

- "شخص لا يريدنا أن نستمر في  
البحث."

- "ماذا قال؟"

نظر إليها بجدية وقال:

- "قال إن الوقت ينفد، وإننا سندفع ثمن  
الحقيقة."

ابتلعت غيلس ريقها بصعوبة، وشعرت  
بقشعريرة تسري في جسدها. لم يكن  
هذا مجرد تهديد عابر، بل رسالة  
واضحة بأنهما اقتربا كثيرا من شيء  
خطير.

- "علينا العودة إلى منزل ذلك الرجل،"

قالت بحزم، محاولاً إخفاء خوفها.  
- "إذا كان هناك دليل، فعلينا العثور عليه  
قبل أن يختفي."  
أوماً دانيال موافقاً.  
- "لكننا لن نذهب وحدنا. سنحتاج إلى  
دعم."  
- "من تقصد؟"  
نظر إليها بثقة وقال:  
- "شخص أثق به."

\*\*\*

بعد ساعة، كانا يقفان في شارع مظلم،  
أمام مبنى قديم يجاور منزل الرجل  
المقتول.

وقف دانيال بجوار سيارته، ينظر إلى  
ساعته بين الحين والآخر. ثم أخيراً،

ظهرت سيارة سوداء، توقفت أمامهما،  
ونزل منها رجل طويل القامة، يرتدي  
معطفًا داكنًا ونظراته باردة.

- "كيرن، لم أتوقع أن أسمع منك بهذه  
السرعة." قال الرجل بصوت خشن.  
- "لأنني بحاجة إلى شخص أثق به،  
جايسون."

كان جايسون زميل دانيال السابق في  
الشرطة، رجل متمرس في التحقيقات  
السرية، ترك الخدمة بعد قضية فساد  
كبيرة. لم يكن من النوع الذي يتعامل مع  
الأمور بعاطفة، لكنه كان يعرف كيف  
يحصل على المعلومات.

- "إذن، ما الذي ورطت نفسك فيه هذه  
المرة؟"

سأل جايسون، عاقداً ذراعيه.

ألقى دانيال نظرة على غيلس، ثم عاد

بعينه إلى جايسون وقال:

- "قضية قد تكون أكبر مما نعتقد.

وأحتاج إلى مساعدتك."

جايسون تنهد ثم قال بابتسامة ساخرة:

- "حسنًا، لنرى إلى أي مدى سنغرق هذه

المرة."

ثم اتجهوا جميعًا نحو منزل الرجل

المقتول، دون أن يدركوا أن هناك من

يراقبهم من بعيد، مختبئًا في الظلام،

ينتظر اللحظة المناسبة للتحرك...

تقدم الثلاثة نحو المنزل بحذر، لكن

دانيال كان يشعر بأن الأمور ليست على

ما يرام.

توقف فجأة وأشار لجايسون وغيلس بالتراجع.

- "هناك أحد بالداخل."

همس دانيال، عينيه تراقبان الباب نصف المفتوح.

جايسون أخرج مسدسه على الفور، بينما تشبثت غيلس بمكانها، تحاول السيطرة على توترها. ببطء، اقترب دانيال ودفع الباب بحذر، ليجد رجلاً ملثماً يبحث في المكان بعجلة. ما إن رآهم، حتى قفز من النافذة الخلفية، لكن جايسون كان أسرع.

- "توقف!" صرخ وهو يطارده خارجاً.

أما دانيال، فاندفع إلى الداخل، بحثاً عن أي دليل قبل أن يمحي أثره. غيلس تبعته

بسرعة، وفجأة، رأت شيئاً يلمع أسفل الأريكة. انحنت وسحبت صندوقاً صغيراً مغبراً.

- "دانيال، انظر إلى هذا!"

فتح دانيال الصندوق بسرعة، ليجد داخله مستندات وأوراق بنكية، لكن أكثر ما أثار رعبه كان صورة قديمة لرجل يعرفه جيداً... والد غيلس، واقفاً بجانب جدتها، يوقع على مستند رسمي.

- "يا إلهي... تمتم دانيال.

- "ما هذا؟" سألت غيلس بقلق.

وقبل أن يجيب، سمعا صوت طلق ناري بالخارج، تلاه صرخة مكتومة. ركض دانيال فوراً، ليجد جايسون واقفاً فوق



الرجل الملتئم الذي كان يطارده، والدماغ  
تسيل من كتفه.

- "أمسكته، لكن حاول المقاومة." قال  
جايسون وهو يثبت الرجل.

\*\*\*

تقدم دانيال ببطء نحو الرجل الملتئم الذي  
كان يئن من الألم بعد إصابته. انحنى  
فوقه وسحب القناع عنه بقوة، ليكشف  
عن وجه مألوف، لكن ليس كما توقع  
تمامًا.

كان الرجل أحد حراس جدّة غيلس  
الشخصيين، شخصًا كانت تثق به دائمًا.  
حدّق فيه دانيال لثوانٍ، ثم قال بصوت  
هادئ لكنه محمّل بالغضب:  
- "من أرسلك؟"

الرجل تفادى النظر في عينيه، لكنه تمت  
بصوت ضعيف:

- "أنتما لا تعرفان مع من تعبثان..."

غيلس شعرت ببرودة تجتاح جسدها،  
اقتربت أكثر وقالت بصوت مرتجف:

- "جدتي، أليس كذلك؟ أرسلتك لتنظف  
فوضاها؟"

ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة رغم ألمه،  
ثم قال:

- "هل تعتقدين أنها ستسمح لكما  
بالاقتراب أكثر؟ لقد تجاوزتما الحد،  
والآن... ستدفعان الثمن."

قبل أن يرد دانيال، سمعوا صوت  
محركات سيارات تقترب بسرعة. أطلق

جائسون شتيمة وهو ينظر إلى الشارع،  
ثم قال:

- "لدينا مشكلة. لا وقت للاستجواب  
الآن، علينا التحرك!"

دانيال أمسك بيد غيلس، وسحبها  
بسرعة وهو يقول:

- "لن ندعها تتحكم بنا بعد الآن.  
سنواجهها."

لكن غيلس، رغم خوفها، توقفت للحظة  
ونظرت إلى الرجل المطروح أرضاً، ثم  
همست بصوت بالكاد يُسمع:

- "لن أهرب بعد الآن."

دانيال شد على يدها، ثم قال بحزم:

- "إذاً لننتهي هذه اللعبة، مرة واحدة  
وإلى الأبد."

المعركة الأخيرة بدأت، ولا مجال للتراجع.  
بينما كان دانيال يسحب غيلس بسرعة  
نحو السيارة، اقتربت السيارات القادمة  
وتوقفت فجأة أمام المنزل. خرج منها  
رجال بملابس سوداء، وعلى رأسهم  
شخص لم يكن غريبًا على غيلس، مارك  
هاريس، المحامي السابق لجدتها.

نظر إليهما مارك بعينين متردّتين، ثم  
رفع يديه في إشارة لعدم وجود نوايا  
عدائية.

- "دانيال، غيلس... لا وقت للشرح، لكن  
عليكما الرحيل الآن!"

دانيال لم يخفِ ارتياحه، فأمسك بمسدسه  
بحذر.

- "لماذا قد نثق بك؟ ألم تكن تعمل لصالحها؟"

مارك أطلق تنهيدة، ثم قال بصوت ثابت:

- "كنت أعمل لها، لكن ليس بعد الآن. أنتما أقرب للقبض عليها مما تظنان، لكنها أيضاً أقرب من التخلص منكما. لقد أمرت بقتلكما الليلة."

- "ماذا؟! شـهقت غيلس، بينما تبادل دانيال نظرة سريعة مع جايسون.

مارك تقدم خطوة وقال بجدية:

- "ليس أمامكما سوى خيار واحد، الهجوم قبل أن تهجم هي."

دانيال كان مستعداً لمواجهة جدتها منذ البداية، لكن سماع مدى خطورة الوضع جعله يدرك أن هذه ليست مجرد معركة

قانونية، هذه حرب. نظر إلى غيلس،  
التي كانت عيناها تلمعان بالخوف  
والتصميم في آن واحد، ثم قال بحزم:  
- "إذا كانت هذه هي النهاية... فلننهيها  
بشروطنا."

\*\*\*

بعد ساعة، كان دانيال وغيلس يقفان  
أمام القصر الضخم، حيث بدأت القصة  
كلها. هذه المرة، لم يكونا خائفين أو  
مترددتين. هذه المرة، كانا مستعدين  
لإنهاء كل شيء.

عند مدخل القصر، كانت الجدة واقفة،  
تنتظرهما بابتسامة باردة، وكأنها توقعت  
قدومهما.

- "كم أنا فخورة بكما،"



قالت بصوت ناعم مليء بالسم.

- "لكن للأسف، هذه هي نهايتكما."

ما لم تكن تعلمه... هو أن هذه النهاية ستكون لها، وليس لهما.

داخل القصر، حيث تُحاك المؤامرات وتنتهي المصائر، كانت المواجهة الأخيرة تقترب.

تقدم دانيال خطوة نحو الجدة، ملامحه جامدة، وعيناه تلتمعان بحدة، بينما غيلس وقفت بجانبه، يدها مشدودة إلى قبضته، وكأنها تستمد منه القوة.

- "لِمَ لا نُنهي هذا سريعًا؟"

قال دانيال بصوت بارد، وهو يراقب رجال الحراسة المتراسين خلف العجوز.

ابتسمت الجدة ابتسامة مقبلة وأجابت:

- "لقد تأخرت يا فتى، كان عليك أن تبقى بعيداً عن هذه الفوضى."

لكن دانيال لم يكن ذلك الشخص الذي يتراجع، لم يكن ذلك الذي يخضع للتهديد.

في تلك اللحظة، انفتح الباب الخلفي للقصر، واندفع رجال الشرطة إلى الداخل، بقيادة مارك هاريس.

- "أنت من تأخرت، سيدتي."

قال مارك، وهو يلوح ببعض الأوراق الرسمية.

- "لدينا أدلة كافية على جرائمك، وأمر قضائي بالقبض عليك."

اتسعت عينا الجدة، للحظة فقط، قبل أن  
تتماسك مجددًا.

- "أوه، كم أنتم سُذَّج. أحقًا تعتقدون أنني  
لم أكن مستعدة لهذا؟"

بإشارة واحدة منها، سحب رجالها  
أسلحتهم، لكن قبل أن يتمكنوا من  
التحرك، انطلقت طلقات تحذيرية في  
الهواء من الشرطة، أجبرتهم على  
التراجع.

غيلس، التي كانت تراقب المشهد  
بصدمة، همست:

- "انتهى الأمر..."

لكن الجدة استدارت نحوها، نظرة من  
الغضب والاحتقار تشتعل في عينيها.

- "لا يا صغيرتي، الأمر لم ينتهِ بعد."

وبحركة مفاجئة، سحبت سكيناً مخبأً  
تحت رداءها، وانقضت نحو غيلس ، لكن  
دانيال كان أسرع.

بلمح البصر، أوقف يدها وأدارها بعنف،  
ليُسقط السكين بعيداً. ألقت الشرطة  
القبض عليها فوراً، بينما كانت تهمس  
بكلمات غير مفهومة، وكأنها ترفض  
تصديق ما يحدث.

- "هذه هي النهاية التي صَنَعَتْهَا  
بنفسك."

قال دانيال، وهو يراقبهم يقتادونها بعيداً.  
غيلس لم تقل شيئاً، فقط شعرت بثقل  
يُرفع عن صدرها. أخيراً، بعد كل هذا  
العذاب، كانت حرة.

نظرت إلى دانيال، الذي كان يحدّق بها بدوره، ثم تمتت بابتسامة ضعيفة:

- "هل... هل انتهى الأمر حقًا؟"

دانيال، رغم كل شيء، ابتسم.

- "نعم، غيلس. لقد انتهى."

بعد أيام من سقوط الجدة، كان كل شيء يسير بسرعة غريبة. التحقيقات، المحاكمات، والضجة الإعلامية التي صاحبت سقوط واحدة من أكثر النساء نفوذاً.

غيلس كانت تشاهد الأخبار بصمت، لا تزال غير مصدقة لما حدث. كانت طوال حياتها تظن أن لا شيء يمكن أن يقف في طريق جدتها، لكنها الآن... خلف القضبان.

- "بماذا تفكرين؟"

جاء صوت دانيال من خلفها، وهو يضع  
كوب قهوة على الطاولة أمامها.  
نظرت إليه بابتسامة خفيفة.

- "لا أعلم... أشعر أنني عالقة بين  
الماضي والمستقبل."

جلس بجانبها، متكئًا بمرفقه على  
الأريكة.

- "الماضي انتهى، والمستقبل... لديك  
حرية اختياره الآن."

تأملت كلامه، ثم نظرت إليه بعينين  
متردّتين.

- "وماذا عنك؟ ماذا ستفعل بعد كل هذا؟"

ابتسم دانيال بسخرية خفيفة.



- "لا أدري... ربما سأعود لعملي

كشرطي مرور؟"

ضحكت غيلس، لأول مرة منذ فترة طويلة. شعرت أن شيئاً ثقیلاً يُرفع عن قلبها، كأنها تستعيد جزءاً من نفسها التي ضاعت بين الخوف والمعاناة.

رنّ هاتف دانيال فجأة، فقطع لحظة الهدوء بينه وبين غيلس. أخرج الهاتف من جيبه ونظر إلى الاسم الذي يظهر على الشاشة، ثم أجاب بنبرة جادة:

- "نعم؟"

صمت للحظات وهو يستمع، ثم تغيرت ملامحه إلى توتر واضح.

- "ماذا؟ كيف حدث ذلك؟ حسناً، سأكون هناك حالاً."

أغلق الهاتف بسرعة ونهض من مكانه.  
نظرت إليه غيلس بقلق، قلبها ينبض  
بسرعة.

- "دانيال، ماذا هناك؟"

تردد للحظة، لكنه قرر ألا يخفي عنها  
الحقيقة.

- "مارك هاريس... المحامي السابق  
لجذتك. لقد اختفى."

اتسعت عيناها في صدمة.

- "ماذا تقصد باختفى؟"

- "اختطف، أو على الأقل هذا ما يبدو  
عليه الأمر."

شعرت غيلس ببرودة تسري في  
أوصالها. كانت تعتقد أن كل شيء انتهى

بسقوط جدتها، لكن يبدو أن هناك خيوطاً  
أخرى لم تُقطع بعد.

نظرت إلى دانيال بعيون مليئة بالخوف،  
لكنها لم تكن مستعدة للهروب هذه  
المرة.

- "أنا آتية معك."

تردد دانيال لوهلة، لكنه في النهاية أومأ  
برأسه.

- "حسنًا، لكن ابقِ قريبة مني، هذه  
المرة لن أخطر بفقدانك."

لم تكن تعلم إلى أين ستقودهما هذه  
الخطوة، لكن ما كانت متأكدة منه أن  
هذه لم تكن النهاية... بل بداية فصل  
جديد من الصراع.

قاد دانيال سيارته بسرعة عبر الشوارع المظلمة، بينما جلست غيلس بجانبه، تعض شفثيها بتوتر. كان عقلها يعمل بسرعة، تحاول ربط الأحداث ببعضها.

- "من قد يريد خطف مارك؟ هل تعتقد أن..."

- "نعم، شخص ما لا يريد للحقيقة أن تخرج."

قاطعها دانيال، وكانت عيناه مثبتتين على الطريق.

- "جدتك قد تكون خلف هذا، حتى وهي في قبضة الشرطة لا يزال لديها نفوذ."

صمتت غيلس للحظات، ثم قالت بصوت خافت:

- "أنا السبب، أليس كذلك؟ لو لم أخبرك بكل شيء لما حدث هذا."

مد دانيال يده بسرعة وأمسك يدها دون أن يرفع نظره عن الطريق.

- "لا، غيلس. هذا ليس ذنبك. هم من اختاروا أن يكونوا مجرمين، ونحن فقط نحاول كشف الحقيقة."

وصلوا إلى منزل مارك، حيث كانت الأضواء مظفأة والباب مواربًا بشكل يثير الريبة.

تبادل دانيال وغيلس نظرة سريعة قبل أن يخرج مسدسه بهدوء.

- "ابقي خلفي، غيلس. لا تتحركي حتى أقول لك."

أومأت غيلس بصمت، بينما تسلل دانيال بحذر إلى الداخل. كانت الغرفة الرئيسية في حالة فوضى، وكان شخصًا ما قلبها رأسًا على عقب بحثًا عن شيء ما.

- "مارك؟" نادى دانيال بصوت منخفض، لكن لم يكن هناك أي رد.

فجأة، سُمع صوت حركة خلفهم، التفت دانيال بسرعة، لكن قبل أن يتمكن من التصرف، كانت غيلس هي من صرخت:

- "دانيال! خلفك!"

لكن فوات الأوان. ضربه شخص مجهول على رأسه، فانهار على الأرض، بينما أمسكت يد قوية بغيلس، مانعة إياها من الهرب.

- "حان الوقت لإنهاء هذه المهزلة."



قال الصوت البارد خلفها، وعندما التفتت  
ببطء، اتسعت عيناها في صدمة.  
لم تكن تتوقع أن ترى هذا الشخص  
هنا...

شهقت غيلس، جسدها يتجمد من  
الصدمة، بينما حدقت في الرجل الذي  
أمسك بها. لم يكن سوى رجل جدتها  
الخاص، الحارس الشخصي الذي رآته  
عدة مرات بجانبها، لكنه اختفى منذ  
فترة.

- "أنت... " همست، بينما شد قبضته  
على ذراعها، يسحبها نحوه.  
- "لم أختف، غيلس. كنت أراقبك من  
بعيد، أنت ودانيال. وكان عليّ التدخل  
قبل أن تفسدي كل شيء."

حاولت التحرر، لكن قبضته كانت حديدية. نظرت إلى دانيال الملقى على الأرض، لم يكن يتحرك. قلبها كاد ينفجر من الرعب، لكنها لم تكن ضعيفة كما كانت من قبل.

- "ماذا تريد؟ جدتي في السجن، لا يمكنك تنفيذ أوامرها بعد الآن!"  
ابتسم الرجل بسخرية.

- "ومن قال إنني أعمل لصالحها الآن؟ لقد كانت مجرد وسيلة لتحقيق غايتي، والآن حان وقت إنهاء هذه القصة بطريقتي."

ثم أخرج سكيناً من جيبه، ولمعت شفرته تحت ضوء القمر المتسلل من النافذة المحطمة.

- "وداعًا، غيلس."

لكن قبل أن يتمكن من طعنها، انطلقت  
رصاصة شقت الهواء، واستقرت في  
كتفه، جعلته يتراجع صارخًا من الألم.  
التفت غيلس بصدمة، لترى دانيال  
مستلقيًا على الأرض، مسدسه موجه  
نحوه، وعيناه تشتعلان بالغضب.

- "ابتعد عنها... فورًا."

شهق الرجل، وضغط على جرحه، لكنه  
لم يستسلم. حاول الهروب، لكن الشرطة  
التي كان دانيال قد استدعاها مسبقًا،  
اقتحمت المكان في نفس اللحظة،  
وأحاطت به من كل اتجاه.

أمسك به، وسُحب للخارج وهو يصرخ  
مهددًا:

- "لن تنتهي الأمور عند هذا الحد! أنتما  
لا تعلمان شيئاً بعد!"

لكن غيلس لم تعد تسمع شيئاً. سقطت  
على ركبتيها بجانب دانيال، الذي كان  
يحاول النهوض رغم الألم.  
- "دانيال! هل أنت بخير؟"

ابتسم رغم الإرهاق، ورفع يده ليلامس  
خدها بلطف.

- "أنا بخير، لكنك... أنتِ ترتجفين."  
أغمضت عينيها، واندفعت لتعانقه، دفنت  
رأسها في كتفه بينما تشبثت به بقوة،  
وكانها تخشى أن يختفي.  
- "ظننت أنني سأفقدك..."

شدّ دانيال ذراعيه حولها، يهمس في  
أذنها بصوت دافئ:

- "أنا هنا، غيلس. ولن أذهب إلى أي مكان."

لكن كلماته لم تخفف من إحساسها بالخطر الوشيك. كلمات الرجل الأخير كانت تدوي في رأسها...

- "أنتما لا تعلمان شيئاً بعد."

ماذا كان يقصد بذلك؟ وما الحقيقة الأخرى التي لم يكتشفوها بعد؟

بينما كانت غيلس تمسك بيد دانيال بقوة، شعرت أن قلبها لا يزال ينبض بقلق، وكأن شيئاً ما لم ينتهِ بعد. لكن حين نظر إليها دانيال، بعينه اللتين لطالما منحتها الأمان، أدركت أن الماضي بكل مآسيه لن يطاردها إلى الأبد.

أخرج دانيال شيئاً من جيبه—مفتاح  
سيارة، ورماه نحوها.

- "تعرفين كيف تقودين، أليس كذلك؟"

نظرت إليه مستغربة.

- "لماذا؟ إلى أين سنذهب؟"

ابتسم، تلك الابتسامة التي لم ترها منذ  
زمن طويل، وقال:

- "إلى حيث نبدأ من جديد."

شعرت غيلس بالدموع تترقرق في  
عينيها، لكنها لم تكن دموع خوف أو  
حزن، بل كانت خليطاً من راحة لم  
تعهد لها يوماً. أمسكت بالمفتاح، وقبل أن  
تتحرك، وجدت يد دانيال تمتد نحو  
وجهها، يمسح دموعها بلطف.

- "لقد انتهى كل شيء، غيلس."



هزّت رأسها ببطء، ثم تمتمت بابتسامة صغيرة:

- "بل بدأ كل شيء، دانيال."

ركبوا السيارة، ومع أول خطوة على الطريق، كانت السماء قد بدأت تتلون بأول خيوط الفجر. كانت هذه بداية جديدة... بداية حقيقية، بعيدًا عن الظلام الذي طاردهما طويلًا.

ورغم كل شيء، كانت متأكدة من شيء واحد:

لم تعد وحيدة بعد الآن.

بينما وصلا إلى حديقة المنزل، كانت غيلس ما تزال متوترة من كل ما حدث. أرادت أن تقول شيئًا لكسر هذا الصمت، لكنها لم تجد الكلمات المناسبة.

لكن دانيال، الذي كان متعبًا ومحملاً  
بالكثير من الأفكار، انتبه فجأة لشيء لم  
يكن يتوقعه، بقعة صغيرة من الطين  
على حذائه اللامع. رفع قدمه ببطء، ثم  
نظر إلى غيلس التي كانت تحاول جاهدة  
كتم ضحكتها.

- "لا تضحكي..."

قال محذرًا، لكنها لم تستطع منع نفسها،  
فانفجرت ضاحكة بصوت عالٍ.

توقف لبرهة، ثم ضيق عينيه بمكر.

- "حسنًا، أنت من أردتها هكذا."

قبل أن تدرك ما يحدث، انطلق نحوها  
بسرعة





صرخت غيلس وهي تفر هاربة، محاولة النجاة بنفسها. كانت الحديقة مليئة بالأشجار والممرات الصغيرة، لكنها لم تجد مكاناً أفضل للاختباء سوى خلف والددة دانيال، التي كانت تراقب المشهد من بعيد بابتسامة.

- "أمي، أنقذيني!"

قالت غيلس وهي تحتتمي خلفها، بينما وقف دانيال أمامهما، يضع يديه على خصره بتحدٍ.

رفعت والدته حاجباً وقالت بمكر:

- "دانيال، لا تؤذِ ضيفتي."

ضحك دانيال وهز رأسه بياس، ثم نظر إلى غيلس، التي أخرجت لسانها مازحة،

قبل أن تختبئ أكثر خلف الحماية التي وجدتتها.

طبق دانيال يديه معًا وابتسم بخبث، ثم قال:

- "ضيفتك؟ أمي العزيزة، هل تعلمين أنه ليس من الحكمة أن تمنعي رجلا عن زوجته؟"

ابتسمت ماري والدة دانيال بدهشة، بينما اتسعت عينا غيلس مصدومة من كلماته.

شعرت بحرارة تسري في وجهها، وقلبها يكاد يقفز من صدرها.

- "ماذا؟!"

صاحت وهي تحاول الاختباء أكثر خلف  
والدة دانيال، لكن الأخيرة ضحكت بخفة  
وقالت:

- "آه، إذن هذه هي الحقيقة؟ ولماذا لم  
تخبرني من قبل، دانيال؟"

رفع دانيال كتفيه بلا مبالاة، متقدماً  
بخطوات واثقة نحو غيلس التي ما زالت  
تختبئ:

- "لأنها لم تكن تعرف بعد."

نظرت غيلس إليه بصدمة، ثم صاحت:

- "دانيال! كيف تجرؤ على قول ذلك؟"

متى وافقتُ على الزواج منك؟! "

اقترب أكثر وابتسم بمكر:

- "حسناً، لم تعترفي بذلك بعد، لكن لا

تقلقي، سأجعلك تفعلين قريباً."



ضحكت والدة دانيال قائلة:

- "أرى أنني سأكون جدة قريباً أيضاً!"

احمر وجه غيلس تماماً، بينما استغل دانيال الفرصة ليقترّب منها أكثر، لكنّها استدارت بسرعة وركضت مبتعدة وهي تقول:

- "انس الأمر، دانيال!"

لكنه لم يتوقف، بل انطلق خلفها وهو يضحك، ليملاً ضحكهما أرجاء الحديقة، كأن الماضي المولم قد بدأ يتلاشى، ليترك لهما بداية جديدة... مفتوحة على كل الاحتمالات.

النهاية

"روايتي ليست مجرد قصة غموض أو صراع نفسي، بل هي رسالة لكل قلب خائف، لكل من شعر أنه محاصر بماضيه، ولكل من فقد الأمل. الحياة قد تكون قاسية، والناس قد يخيبون ظنك، لكن هناك عدالة علي الا تغفل، وهناك رب يجبر القلوب حين تظن أن لا جبر لها.

غيلس ظنت أن ماضيها سيحكم عليها إلى الأبد، لكنها وجدت طريقها إلى الحقيقة والخلص.

دانيال بحث عن العدالة، لكنه أدرك أن الرحمة والجبر الإلهي أقوى من أي انتقام. قد نظن أننا وحدنا، لكن في النهاية، هناك نور يبدد الظلام، ورحمة

تمسح الألم، ويد إلهية تمتد إلينا حين  
نظن أننا سقطنا بلا رجعة. المواجهة قد  
تكون مخيفة، لكن الله لا يخذل من يختار  
طريق الحق."